سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo
www.dvd4arab.com

البحث عن المومياء

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

Goosebumps Series 2000 # 16 : The Mummy Walks .
Copyright © 1999 by Parachute Press. Inc.All rights reserved.
published by arrangrment with†Scholastic Inc., 555 Broadway.
New York, Ny 10012, USA.
Goosebumps and logos are registered Trademarks of parachute press, Inc.

سلسلة : صرخة الرعب

٤٨ القصة : البحث عن المومياء

تصدرها نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

I.S.B.N. 977 - 14 - 1862- 9 جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : مايو ٢٠٠٢ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١١٠٣٢ الترقيم الدولي :

تأليف : ر . ل . ستاين R.L.STINE ترجمة : أحمد حسن محمد

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥٩٦

ادارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى . المهندسين . ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

عادت أمتى تكرر نفس العبارة للمرة رقم مئة: «ستكون بخير يا مايكل» ثم تابعنا سيرنا لنرى الناس الذين يتحركون فى عجلة داخل المطار وطوابيرهم الواقفة أمام منفذ التذاكر، ثم رأيت زوجاً وزوجة يسرعان نحو البوابات وهما يجران حقائبهما خلفهما ثم رجلا وامرأة يقفان بالقرب من مكتب الأمن يبحثان داخل حقائبهما ويتحدثان فى صوت مرتفع فقالت السيدة: «لقد ظننت أنك أحضرت التذاكر لقد أعطيتها لك هذا الصباح» فأجابها الرجل: «كلا أيتها الحمقاء.. لقد أخبرتك أن تحضريهم» ثم أسرعت خطواتى خلف أبى فرأيت فتاة صغيرة تجلس فوق مجموعة من الحقائب وهى تبكى وبجوارها والداها يحاولان أن يجعلاها تتوقف عن البكاء.

كان أبى يحمل حقيبتى المصنوعة من القماش وعندما استدار ليتحدث معى اصطدم بإحدى عربات حمل الحقائب فضحكت لما حدث له ثم تساءلت: «لماذا يبدو الجميع عصبيين إلى هذا الحد؟»

وعندما وصلنا إلى بوابة الفحص وضع أبى الحقيبة فوق ذلك السير الذى يحمل الحقائب لفحصها ثم عبرنا بوابة الأمن التى أصدرت ذلك الصفير عندما عبرها أبى الذى قلب عينيه ثم أخرج سلسلة مفاتيح من جيبه وحاول العبور مرة أخرى ولكن هذه المرة دون صفير، وشاهدت حقيبتى على شاشة جهاز الفحص بأشعة (إكس) فاستطعت رؤية كل شىء داخل الحقيبة.. كان أمراً رائعاً بالفعل.

وبعد فحص الحقيبة التقطها أبى وتوجه مع أمى نحو البوابة، كانا يسيران بسرعة كبيرة حتى أننى اضطررت لأن أهرول حتى ألحق بهما ثم قالت أمى: «ستكون خالتك «ساندرا» فى استقبالك لدى وصولك لمطار أورلاندو، ستراها بمجرد مغادرتك للطائرة».

زمجرت مجيباً: «أعرف.. أعرف».

كنت غاضباً فقد لقنتنى هذه التعليمات لألف مرة على الأقل أما أنا فقد قضيت الأسبوعين الأخيرين أفكر فى كل الأشياء التى أريد أن أقوم بها فى أورلاندو، وبالطبع كانت زيارة عالم ديزنى فى مقدمة القائمة ولكننى كنت أرغب فى قضاء بعض الوقت فى عالم البحار أيضاً، كنت أرغب فى مشاهدة الحياة المائية ففى الصيف الماضى اصطحبنى والداى إلى رحلة غوص فى جزر الباهاما وكنت فى غاية الانبهار.. أعنى أن كل هذا العالم الجميل من المخلوقات المدهشة كان شئ يشبه الانتقال إلى كوكب آخر.

ويرى أبى أننى مشروع رائد فضاء جيد كما يقول أننى مستكشف حقيقى، وهو على حق فأنا أحب زيارة الأماكن الجديدة واكتشاف الأشياء الجديدة، فلماذا إذن يهتمون بمسألة سفرى إلى أورلاندو بمفردى إلى هذه الدرجة؟

وعندما وصلنا إلى البوابة وضع أبى الحقيبة ونظر نحو ساعته بعصبية فضغطت والدتى على ذراعى قائلة: «لا تقلق» فقلت فى إصرار: «أنا غير قلق.. ما

الأمر؟ أنا لم أعد طفلاً فعمرى الآن اثنتى عشرة عاماً كما تعلمان».

تبادلا نظرات ذات معنى ثم عضت أمى شفتها السفلى ليختفى مع ما تفعله كل آثار طلاء الشفاه الذى كانت تضعه ثم انبعث صوت المذيعة الداخلية تعلن: «النداء الأخير للرحلة رقم (501) والمتوجهة إلى بيتسبرج برجاء التوجه إلى البوابة رقم (45).

قال أبى: «أنت لم تسافر بمفردك مطلقاً فقد كنا دائما معك» عدت أؤكد له مرة أخرى: «وأنا غير قلق فالأمر ليس شديد الصعوبة، سوف أجلس بمقعدى وفى خلال ساعتين سأكون فى أورلاندو».

ثم ضحكت متابعاً: «سيقوم الطيارون بكل العمل وليس أنا» ولم يضحكا وإنما قالت أمى: «مقعدك فى الدرجة الأولى وستكون فى راحة تامة».

أجبتها فى فرح: «رائع.. لقد أخبرنى أحد زملائى بالمدرسة أنهم يقدمون مرطبات بالدرجة الأولى».

قال أبى وهو ينظر لساعته مرة أخرى: «ربما»

ثم رفع عينيه إلى البوابة وقال: «لقد حان وقت

ذهابك» وندت عن والدتى صيحة قصيرة واحاطتنى بذراعيها ثم همست وهى تضمنى نحوها: «فلتنعم برحلة طيبة وآمنة يا «مايكل».

وعندما ابتعدت عنى رأيت الدموع فى عينيها ثم عانقنى والدى الذى ازدرد لعابه دون أن يقول أى شئ فقلت لهما مرة أخرى: «سأكون بخير وسأتصل بكما من منزل الخالة «ساندرا»»

وسلمنى أبى مظروفاً أبيض اللون ثم التقط حقيبتى وسارا معى نحو البوابة وعندما وصل إليها قال لى: «مقعدك رقم ١-أ»، ثم أعطانى الحقيبة وربت على كتفى وعندما استدرت لألوح لهما وجدت أمى تجفف الدموع التى سالت على وجنتيها بكلتا يديها فصحت نحوها: «سأكون بخير» ثم استدرت وتوجهت نحو الطائرة وأنا فى حيرة لماذا يقلقان إلى هذه الدرجة؟ هل أنا أول طفل فى التاريخ يطير مسافراً إلى أورلاندو بمفرده؟ وعندما ما وصلت إلى الطائرة لم أجد بها أى ركاب ولكننى وجدت مقعدى بسهولة فقد كان أول مقعد بالطائرة فى الصف الأول ورفعت حقيبتى لأضعها فى ذلك المكان فوق رأسى ثم جلست

فوجدت المقعد مريحاً للغاية فقررت الاستمتاع بهذه الرحلة، وعندما نظرت للخلف بحثاً عن أى راكب لأسأله إذا كانوا سيعرضون أحد الأفلام ولكن لا أحد هناك حتى الآن فحاولت ربط حزام الأمان حتى استطعت تثبيته بالشكل الصحيح، ثم استرخيت فى المقعد الجلدى الوثير حتى تذكرت أمر ذلك المظروف فدسست يدى فى جيب سروالى وأخرجته لأفحصه كان مظروف أبيض صغير وعندما قطعت طرفه وجذبت الورقة التى بداخله فتحتها وقربتها من وجهى ليخفق قلبى فى قوة وأنا أنظر إلى الرسالة القصيرة فى صدمة: «إننا لسنا والديك»!!

* * *

٢

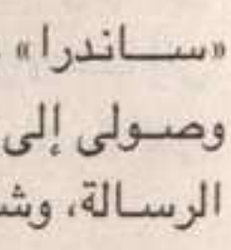

حملت الورقة بين يدى وحدقت فى الرسالة ثم غمغمت: «إنها دعابة أليس كذلك»؟

لقد كان والدايَّ دوماً فى غاية الضجر لأننى لا أشبههم فقد كانا طويلا القامة وأشقرين أما أنا فقصير إلى حد ما وبدين كما أن شعرى بنى اللون وكذلك عيناى.

ولكن هذه الرسالة دعابة غريبة للغاية فعدت أقرأها فى صوت مرتفع: «إننا لسنا والديك»!

لو كانت هذه دعابة فأنا لا أفهمها، سأسأل الخالة «ساندرا» عن ذلك أو ربما أتصل بوالدىَّ بمجرد وصولى إلى «أورلاندو» لأسألهما عما تعنيه هذه الرسالة، وشعرت بشئ من الألم فى معدتى وبقلبى

يخفق فاسترخيت فى مقعدى مرة أخرى دون أن أرى أى ركاب بعد، فنظرت نحو كابينة القيادة وأيضا لم أجد سوى أربعة صفوف من المقاعد الخالية.. هل أنا المسافر الوحيد بالدرجة الأولى؟ إن «أورلاندو» من أكثر الأماكن ازدحاماً فأين الجميع؟ وشعرت بجفاف فى حلقى ففكرت بكوب من الماء ولكننى لم أجد أحد حتى أطلب منه فجردت نفسى من حزام الأمان ونهضت واقفاً لأشعر بأرضية الطائرة تهتز تحت قدمى، ثم سمعت صوت محرك الطائرة وهى تستعد للإقلاع ورأيت ستار أحمر سميك يهبط ليفصل الدرجة الأولى عن الطائرة فتوجهت نحوها وأزحتها جانبا ثم خرجت برأسى لأرى أشعة الشمس تنفذ من خلال صفين من النوافذ وأيضا كل المقاعد خالية.. لا يوجد أحد فصحت فى محاولة للبحث عن أى أحد: «ألا يوجد أحد هنا؟»

ولكن صوتى تبدد فى المكان المتسع الخالى وغطى عليه صوت محرك الطائرة فتركت الستار وعدت إلى مقدمة الطائرة صائحاً: «هل يوجد أحد هنا؟ ما الذى يحدث؟»

ولكن لا أثر لأى أحد، هناك خطأ ما، لابد أننى ركبت طائرة خطأ، لابد أن أغادر هذه الطائرة وبالفعل رفعت ذراعى لالتقاط حقيبتى من الخزانة العلوية عندما سمعت صوت احتكاك مرتفع وعندما نظرت وجدت باب الطائرة يغلق فلهثت صائحاً: «أخرجونى من هنا.. أخرجونى»

* * *

٣

تركت الحقيبة تسقط ثم أسرعت نحو الباب وأنا أصرخ ليمتزج صوتى بصوت المحرك المرتفع: «أخرجونى من هنا، فليخرجنى أحدكم من هنا»، ورحت أطرق الباب بقبضتىّ ولكن الطائرة بدأت تتحرك بالفعل فتراجعت فى اتجاه دورة المياه.. لقد بدأنا الاقلاع فعدت أصرخ: «لا.. انتظروا».

واستدرت مسرعاً نحو باب كابينة القيادة فقد كان لابد أن أخبر الطيار أنه لا يوجد أحد غيرى على الطائرة، يجب أن أطلب منه ايقاف الطائرة فهناك خطأ.. خطأ كبير، فطرقت الباب بهدوء فى البداية ثم بقوة أكبر صائحاً: «يجب أن تتوقفوا.. لا يوجد أحد هنا»، ولكن لا أحد يجيب.

وشعرت بالطائرة تستدير فاستندت إلى جانبها حتى لا أسقط صارخاً: «ألا تسمعونى؟ إننى هنا بمفردى تماماً!».

وشعرت بألم فى حلقى بسبب جفافه فازدردت لعابى بصعوبة ثم أخذت نفساً عميقا وعدت أطرق باب الكابينة متابعاً:«اسمعونى.. أوقفوا الطائرة أوقفوها».

ولكن لا أحد يجيب، لابد أن أحداً هناك أنا متأكد من ذلك فلابد أن يكون هناك من يقود الطائرة فحاولت جذب مقبض الباب محاولاً فتحه ولكنه لم يتحرك فملت بكتفى نحوه محاولاً دفعه ولكن.. لا.. لقد كان مغلق من الداخل.

ولكن لماذا يحبس الطيارون أنفسهم بالداخل؟

شعرت بقلبى يخفق فازدردت لعابى مرة أخرى بصعوبة فقد كان حلقى جاف تماماً وخشناً كالصوف فصحت فى وهن: «أرجوكم.. لماذا لا تستمعون إلىَّ؟».

ومرة أخرى لا أحد يجيب ومالت الطائرة فتراجعت نحو دورة المياه مرة أخرى وسقطت وما أن نهضت

حتى سمعت مكبر الصوت يعلن: «أرجو العودة لمقاعدكم استعداداً للإقلاع»

لقد كان صوت رجل فصرخت: «لا.. أنت لا تفهم.. هناك خطأ» ثم عدت أطرق الباب مرة أخرى فعاد صوت الرجل يرتفع مكرراً: «برجاء العودة للمقاعد فلن نستطيع الاقلاع حتى تعودوا إلى مقاعدكم» وترددت، لقد بدا من الواضح أنهم لن يستمعوا لى ولن يتحدثوا معى فتنهدت فى يأس ثم عدت لمقعدى وكنت لا أزال أربط حزام مقعدى حتى شعرت بالطائرة ترتفع فغمغمت: «أنا لا أصدق ذلك».

وعندما نظرت من النافذة وجدت الأرض تبتعد وبدأت السماء الزرقاء تحيط بالنوافذ، وعندما نظرت نحو المطار وجدت الأشجار والمنازل المحيطة به صغيرة تماما الآن.. كيف يحدث ذلك؟

إننى بمفردى الآن.. بمفردى تماماً فى هذه الطائرة العملاقة وشعرت بتغير ضغط الهواء عندما ازداد ارتفاع الطائرة وفجأة بدأت المحركات تزمجر بصوت أكثر ارتفاعاً ومالت الطائرة على أحد جانبيها

ثم استقامت مرة أخرى وراحت تستدير.. وتستدير ثم مالت لأسفل فرأيت قمم المنازل وقد اختفت ليحل محلها قمم الأشجار ثم شريط أصفر طويل.. شاطئ.. شاطئ رملى على ساحل الأطلنطى.

تجمدت فى مكانى وأنا لا أكاد أصدق ما يحدث، لقد كنا نطير فوق المحيط الذى تتلألأ مياهه تحت أشعة الشمس و...

ولكن لماذا نطير فوق المحيط؟

ولم ألبث أن أدركت إجابة السؤال.. إننا لا نطير نحو «أورلاندو» فعدت لمقعدى وأنا أشعر بيدى مبللة ثم أخذت نفساً عميقاً وحبسته داخل صدرى لابطاء دقات قلبى المتسارعة.

إلى أين نذهب؟

إلى أين؟

وأخيراً أخذت نفساً عميقاً مرة أخرى فرأيت باب كابينة القيادة ينفرج قليلاً!!

٤

رأيت رجل يخرج من الباب ليتفحصنى بعينيه السوداوين فى برود، كان يبدو فى الأربعين من عمره وكان له شعر أسود مسترسل وبه شيب خفيف ويتدلى شعره الناعم الطويل خلف رأسه مثل ذيل الحصان ويدور شاربه الكث حول جانبى فمه، وكان داكن البشرة ومن احدى أذنيه يتدلى قرط ماسى ويرتدى سترة مموهة بها لونين أخضر وأسود وسروال كاكى اللون فسألته: «من أنت؟»

استمر ينظر نحوى بهاتين العينين السوداوين دون أن يجيب فكررت: «ما الذى يحدث؟ أين الجميع»

رفع يده وأشار لى بأن أهدأ ثم قال: «ستعرف كل شئ فى الوقت الملائم» ولدهشتى فقد كان صوته

هادئاً وناعماً وبه لكنه أجنبية فغمغمت: «ولكننى لا أفهم».

أشار لى نفس الاشارة السابقة ثم استدار نحو صوان صغير وجذب صحن بلاستيكى كبير قائلاً: «إنها رحلة طويلة جداً.. سأعد غداء لك».

نهضت وأنا أشعر بخفق قلبى وبركبتىَّ لا تكاد تحملانى ثم صرخت فى صوت متحشرج: «أنا لا أريد غداء.. يجب أن تعود بهذه الطائرة فهناك خطأ كبير».

رفع سبابته إلى شفتيه مشيراً لى بالصمت، ثم فتح الثلاجة وجذب شطيرة ملفوفة بورق فضى متسائلاً: «ماذا تريد أن تشرب؟» أجبت صائحاً: «أنا لا أريد أن أشرب، أنا أريد أن أغادر هذه الطائرة والعودة للمنزل فهذا خطأ».

قال فى هدوء: «لا يوجد خطأ»

ثم وضع علبة مياه غازية على الصحن فأصررت قائلاً: «لابد أن يكون هناك خطأ.. المفروض أن أقابل خالتى فى «أورلاندو» فمن أنت؟وما هذه الرحلة؟! إلى أين نذهب؟» وضع الطعام أمامى قائلاً: «اسمى

الملازم «هنرى» وهذا هو ما أستطيع أن أخبرك به يا صاحب السعادة».

حملقت فيه مردداً: «ماذا؟ صاحب السعادة؟ لماذا تخاطبنى بهذا اللقب؟» لم يجيبنى، لابد أنه مجنون أو لص خطف الطائرة وأنا على متنها.

تراجعت نحو مقعدى وأخذت نفساً عميقاً فى محاولة لإبطاء دقات قلبى المتسارعة فقال الملازم «هنرى»: «لا تخف.. ستعرف كل شئ فى الوقت المناسب يا صاحب السعادة».

صاحب السعادة؟

ما الذى يتحدث عنه؟

واختفى مرة أخرى فى كابينة القيادة ولم يعد مرة أخرى واستمرت الطائرة تحلق طوال الليل فحاولت الاسترخاء والنوم ولكننى كنت فى غاية الخوف فعدت أتساءل: «ما الذى يحدث؟ وما تلك الرسالة الغريبة التى تركها لى والداى؟ وما تلك الطائرة الخالية؟ ومن هذا الشخص الذى يخاطبنى باسم صاحب السعادة؟»

وعندما نظرت من النافذة وجدت القمر الشاحب

والضباب الرمادى يغطيه، وفى الأسفل المحيط المظلم الممتد متلألئاً تحت ضوء القمر الشاحب، وأخيراً سقطت فى نوم عميق بلا أحلام وعندما استيقظت كان ضوء الشمس الأحمر ينفذ من زجاج النافذة المستديرة الصغيرة والتى نظرت من خلالها فوجدت المحيط وقد اختفى ليحل محله محيط من نوع آخر.. محيط من الرمال الصفراء، ثم رأيت باب كابينة القيادة يفتح ليتقدم الملازم «هنرى» خارجها ويتقدم نحوى منحنى انحناءة بسيطة متسائلاً: «هل نمت يا صاحب السعادة؟» مالت الطائرة فجأة فاستند إلى باب كابينة القيادة ليحافظ على توازنه وعندما رفع ذراعه رأيت ذلك المسدس المعلق بجراب جلدى أسفله، هذا يعنى أن الطائرة مخطوفة بالفعل ترى هل ينوى اطلاق النار علىّ؟ أم تراه سيحتفظ بى حتى يطلب فدية؟ سيفاجأ بالنتيجة فوالداى لا يملكان المال الكافى لدفع هذه الفدية.

كرر الملازم «هنرى» سؤاله: «هل نمت؟»

أجبت وأنا أمد ذراعىّ فوق رأسى: «أظن.. أين نحن؟ وأى صحراء تلك؟» استدار نحو صوان الطعام مجيباً: «سوف نهبط قريباً»

ثم قدم لى الإفطار: عصير برتقال، تفاحة وصحن من رقائق الذرة مع اللبن ثم اختفى من المكان داخل حجرة القيادة مرة أخرى.

وما أن بدأت فى تناول الافطار حتى بدأت ألاحظ انخفاض الطائرة نحو الرمال الصفراء ورأيت ظل الطائرة يمتد أمامنا لمسافة طويلة حتى وصلت لمر هبوط صغير يقع بين تلين منخفضين، ولم يكن هبوطاً جيداً، لقد اصطدمت الطائرة بالأرض فى قوة مما أدى إلى تناثر اللبن الموجود أمامى.

وما أن توقفنا حتى رأيت مطار صغير وصف من سيارات الجيب الخضراء وجنود فى ملابس عسكرية بنية اللون يحملون أسلحتهم ومجموعة من الأشخاص الذين يرتدون معاطف بيضاء ثم ظهر الملازم «هنرى» عند باب كابينة القيادة قائلاً: «نأسف بشأن الهبوط يا صاحب السعادة فممر الهبوط هنا قصير بالنسبة لهذه الطائرة الكبيرة» تساءلت فى غضب: «أين نحن؟ ولماذا أحضرتونى إلى هنا؟ ولماذا تخاطبنى باسم صاحب السعادة؟»

قال وهو يشير لى حتى أحرر نفسى من حزام الأمان: «تعال» وانفتح الباب لينساب ضوء الشمس البراق للداخل متابع: «أنا واثق أن الجنرال «رامير» سيفسر لك كل شئ».

حررت نفسى من حزام الأمان ونهضت واقفاً ثم تساءلت: «هل أنا مخطوف؟»

ابتسم للمرة الأولى فبرقت عيناه كمن سمع دعابة ثم أجاب: «بالطبع لا» وقادنى نحو الباب لتقابلنى لفحة من الهواء الجاف ثم بدأت أسمع صوت نقر أحذيتنا على أرضية الممر المعدنى الذى عكس ضوء الشمس الساطع فرفعت يدى لأغطى بها عينى حتى هبطت لأجد نفسى فى مواجهة أربعة جنود ذوى نظرات حادة أومأ لهم الملازم «هنرى» فردوا عليه بتقديم تحية عسكرية باستخدام اصبعين وعندما نظرت للجانب الآخر وجدت مجموعة من الناس يلوحون فى فرح ويمسكون برايات خضراء وفى الجانب المجاور للمبنى وجدت فرقة موسيقية تعزف

هل كل هذا من أجلى؟

وتبعت الجنود الأربعة وبجوارى الملازم «هنرى» حتى وصلنا إلى سيارة فارهة تقف فى نهاية الممر انحنى قائدها ذو الملابس السوداء وفتح بابها ثم أفسح الجنود الطريق أمامى حتى قال الملازم «هنرى»: «تفضل يا صاحب السعادة فالجنرال «رامير» فى انتظارك» ورغم حرارة الشمس المرتفعة فقد سرت فى جسدى رعدة باردة من الخوف، لقد كنت على بعد ملايين الأميال من المنزل ولا يوجد أى طريق للهرب فخفضت رأسى وتقدمت نحو السيارة لأجد رجل يرتدى حلة بيضاء وله شعر أبيض مجعد ووجه داكن البشرة وعينين براقتين ابتسم نحوى ثم لوح لى حتى أركب إلى جواره قائلاً: «مرحباً يا صاحب السعادة».

صرخت متسائلاً: «لماذا تخاطبونى بهذا الأسم؟ لقد طلبت رؤية والدىَّ.. لن أركب سيارتكم فأنا أريد مكالمة والدىَّ فوراً» اختفت ابتسامة الرجل وبدا وجهه كما لو كان لونه قد أصبح داكنا أكثر من قبل ثم قال فى هدوء: «آسف يا «مايكل»، فوالداك لم يعودا أحياء بعد!!»

* * *

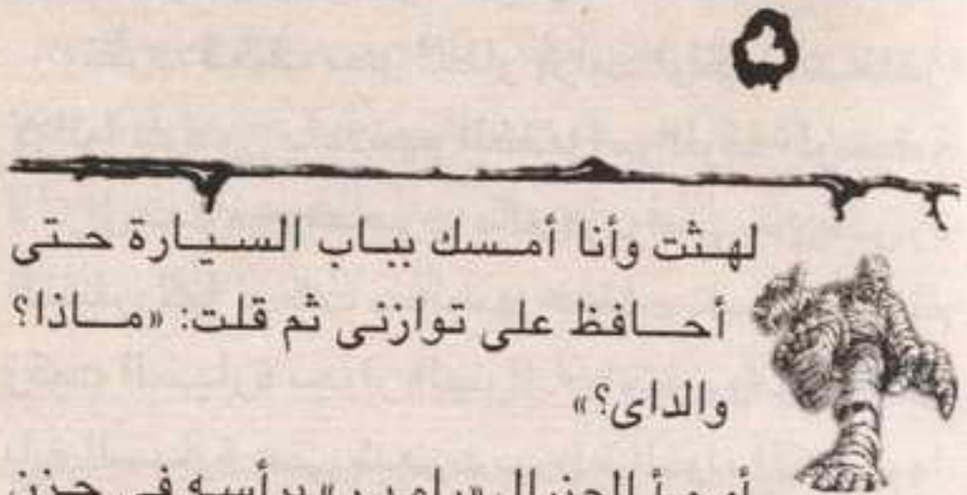

لهثت وأنا أمسك بباب السيارة حتى أحافظ على توازنى ثم قلت: «ماذا؟ والداى؟»

أو مأ الجنرال «رامير» برأسه فى حزن فقلت: «ولكن.. لقد ودعانى فى مطار نيويورك أمس.. لقد شاهدانى وأنا أتوجه نحو الطائرة و.....»

قال الجنرال: «أنت تقصد عائلة «كلارك».. لا.. هذان ليسا والديك»

ماذا؟ ليسا والدىَّ.

تابع: «لقد كان المفروض أن يعرفاك بالحقيقة قبل ركوب الطائرة» وهنا تذكرت

الرسالة.. «نحن لسنا والديك»

هل كان ذلك حقيقياً؟

غمغمت وأنا لا أزال أمسك باب السيارة: «ولكن أنا.. أنا» قال الجنرال: «أركب أولاً.. أنا لن أوذيك فلا يوجد ما يدعو للخوف يا «مايكل»».

ونظرت للخلف نحو المطار فرأيت أولئك الأشخاص لازالوا يلوحون بأعلامهم الخضراء والفرقة الموسيقية لا تزال تعزف وشعرت بألم فى رأسى من حرارة الشمس كما لو كنت سأنصهر فأخذت نفساً عميقا ثم ركبت السيارة بجوار الجنرال «راميز» وما أن أغلق باب السيارة حتى شعرت ببرودة الهواء المكيف بها وعندما استدرت نحو الجنرال وجدته ممسكا بعصا رفيعة سوداء بكلتا يديه وأشار للسائق فبدأت السيارة الحركة على الممر، ومن خلفها الناس لازالوا يلوحون حتى ابتعدت السيارة فقال الجنرال «رامير» فى هدوء: «لا تقلق بشأن عائلة «كلارك» فسيلقون معاملة طيبة».

لهثت متسائلاً: «أتعنى أنهما بخير؟»

أومأ مجيباً: «نعم.. لقد كانا يحصلان على أجر كاف من أجل حمايتك وقد قاما بعمل جيد طوال الأعوام الاثنى عشرة الماضية»

تساءلت: «ماذا؟ حمايتى؟»

أجاب الجنرال: «لقد قاما باخفائك وحمايتك»

نظرت نحو النافذة وأنا أشعر بالارتباك أحاول فهم ما يجرى، رأيت على جانب الطريق منازل بيضاء يمر أمامها أشخاص يلوحون للسيارة عندما تمر بهم وعلى الجانب الآخر امتدت رمال الصحراء الصفراء بلا نهاية فغمغمت وأنا أهز رأسى: «أنا.. أنا لا أصدق أى شئ من هذا».

ربت فوق ذراعى وقد بدا على وجهه حزن حقيقى ثم قال فى صوت مبحوح: «أنا أعلم أنه أمر صعب عليك وأعرف أنها صدمة عنيفة لك».

عدت أقول: «إذن فأبى وأمى.. أعنى عائلة «كلارك»..»

قاطعنى متابعا: «لقد اصطحباك إلى «نيويورك» عندما كنت صغيرا فلن تستطيع أن تتذكر، لقد اصطحباك لهناك حسب الأوامر» كررت متسائلاً: «أوامر»؟

أجاب: «نعم.. لحمايتك وابعادك عن الأعداء وتربيتك مثل أى طفل طبيعى».

عدت أتساءل: «وماذا عن والدىَّ الحقيقيين؟»

خفض رأسه حتى كادت أن تلامس عصاه الرفيعة اللامعة ثم قال: «والداك الحقيقيان قتلا فى الحرب».

ازدردت لعابى بصعوبة ثم تساءلت: «أى حرب؟»

أجاب: «حربنا التى استمرت اثنى عشرة عاما ضد المتمردين الذين حاولوا تدمير أمتنا».

حدقت فيه والعرق يتصبب على جبينى رغم جهاز التكييف الموجود بالسيارة ثم تساءلت أخيراً: «أى أمة هذه؟ ما اسمها؟»

برقت عيناه وهو يجيب: ««چيزيكيا».. إنها وطنك يا «مايكل»» اعترفت قائلا: «إننى مرتبك للغاية».

أومأ قائلاً: «هذا شئ متوقع ولكن كل شئ على ما يرام يا صاحب السعادة، لقد انتصرنا بعد اثنى عشرة عاماً من الحرب وها قد أصبح المناخ آمناً حتى تعود لقيادة شعبك».

ازدردت لعابى مرة أخرى قائلاً: «هل كل ذلك دعابة أم كذبة؟»

ونظرت نحو عينى الجنرال محاولاً اكتشاف الحقيقة

ولكننى لم أرى سوى صورتى فتساءلت مرة أخرى: «هل أنا حقاً قائد هذه الأمة؟ هل هذا حقيقى؟»

أومأ ثم قال: «نعم ونحن نتوجه الآن إلى القصر الملكى حتى تمارس عملك كحاكم «چيزيكيا».

وجذب ذراعى بقوة قبل أن يتابع: «ولكن أولاً يجب أن تثبت أنك «مايكل» فعلاً، لابد أن تثبت أنك بالفعل حاكم جيزيكيا».

لهثت متسائلاً: «أثبت ذلك؟ كيف؟».

أجاب: «مجرد اختبار بسيط.. لابد أن تخبرنا بمكان المومياء»

حدقت فيه متسائلاً: «مومياء؟ أى مومياء؟!»

* * *

٦

عبرت السيارة الفارهة بوابة معدنية مرتفعة لتسير فوق طريق مرصوف تحيط به أشجار النخيل من الجانبين حتى مدخل القصر الملكى وما أن لاح لى القصر حتى فتحت فمى فى دهشة، لقد كان قصر عملاق أبيض اللون وله برجين مرتفعين وعلى الطريق نحوه يوجد جنود تقف فى انتباه مرتدين زيهم العسكرى وهم يحملون أسلحتهم، وما أن عبرنا ساحة القصر حتى رأيت نافورة مياه تصب فى حوض سباحة تمتد فوقه ظلال النخيل المرتفع حتى الممشى المؤدى إلى البوابة المزدوجة الأمامية فقال الجنرال «رامير» فى هدوء: «هذا منزلك يا صاحب السعادة» أجبته معترفاً: «أنا لا أصدق أى شئ من هذا».

* * *

على مائدة العشاء بدأ الجنرال «رامير» تفسير الأمر قائلاً: «قديماً.. كان الناس يحفظون موتاهم فى شكل مومياوات تماماً كما فعل المصريون القدماء».

كنا فى حجرة طعام رائعة يغطى الذهب كل حوائطها وتنسدل ستائرها الفضية على النوافذ ويعلونا النجف المرصع بالكريستال ونحن نجلس قبالة بعضنا البعض فوق مائدة بنية لامعة اصطف فوقها أصناف الطعام المختلفة.. فواكه.. دجاج.. لحم وسلطات وبطاطس وأرز، وعندما جلست ظننت أننى لن أستطيع الأكل ولكننى كنت جائعاً اكثر مما كنت أظن فلم أتناول أى شئ طوال اليوم وعندما رفعت طبقى وجدت الجنرال «رامير» تبدو عليه السعادة وهو يرانى آكل بشراهة وما أن بدأت تناول طعامى حتى بدأ يفسر لى أمر المومياء: «إن مومياء الامبراطور «بيوكرا» كنز قومى يا «مايكل»، لقد كان «بيوكرا» قائد قديم ومومياؤه هى أقدم مومياء فى العالم وقد حفظت لقرون فى هذا القصر ومنذ اثنتى عشرة عاماً بدأ المتمردون حروبهم وقرر والداك أن المومياء لم تعد فى أمان وكان يعرفان ان المتمردين كلهم شغف بأمر

المومياء لذلك قررا اخفائها حيث لا يجدها أحد وأخفيا داخلها شئ لا يقدر بثمن»

ابتلعت قطعة من الدجاج ثم تناولت بعض البطاطس متسائلاً: «ما الذى أخفياه»؟

تناول الجنرال شريحة لحم ثم أجاب: «لقد فتحا المومياء وأخفيا بداخلها يا قوته «چيزيكيا»»

تساءلت: «ماذا؟»

تابع وفى عينيه نظرة حالمة: «إنها أجمل جوهرة فى العالم وتحمل سر أمن أمتنا».

حدقت فى وجهه عبر المائدة وأنا لا أدرى ما الذى يعنيه ولكننى استطعت رؤية ذلك التعبير على وجهه والذى يوحى بأن هذه الياقوتة تستحق الكثير والكثير. ثم عاد يتابع وهو يقترب منى: «لا يمكن أن تعيش أمتنا بدونها فقد بحث المتمردون عنها فى كل مكان لأنهم كانوا يعرفون أنهم إذا وجدوا المومياء والياقوتة فسيكون النصر حليفهم»

ثم تنهد وتابع: «ولكن والداك أخفيا المومياء جيداً فلم يستطع أحد أن يجدها».

واكمل بصوته المبحوح: «والآن فقد أوشكت الحرب على الانتهاء ولكن بقى بعض المتمردون ورغم أننا انتصرنا فلابد أن نجد المومياء والياقوتة».

سقطت شوكتى وأنا اتساءل: «أتعنى.. أتعنى أنك لا تعرف مكانها».

هز رأسه نفياً ثم قال: «والداك لم يخبرا أى أحد ثم لقيا حتفهما عند بداية الحرب ولا أحد هنا يعرف مكان اختفاء المومياء ولا حتى أنا ولا أى أحد من الجنرالات».

اقترب أكثر حتى شعرت أن عيناه تكادا تحرقانى ثم قال: «لابد أن نحصل على هذه المومياء فلا تستطيع أمتنا الحياة بدونها».

ثم مد يده وأمسك رسغى بقوة متابعاً: «وأنت يا «مايكل» أنت الوحيد الذى يعرف مكان اختفائها».

تساءلت وأنا أحاول تحرير يدى من قبضته ولكنه أمسكها بقوة وتجمدت عيناه ناظراً لعينىً: «ماذا؟ أنا؟»تابع قائلاً: «لقد كنت طفل صغير وقد استطاع والداك زرع شريحة داخل مخك لتخبرك عن مكان

المومياء الخفى ثم ارسلاك إلى الولايات المتحدة حتى يصبح السر فى أمان».

ماذا كان يجب أن أقول؟

شعرت بجفاف حلقى مرة أخرى فتناولت رشفة طويلة من الماء حتى تركنى الجنرال «راميـر» أخيراً دون أن يبعد عيناه عنى ودون أن يرمش كما لو كان يحاول أن يجد المومياء فى عينى حتى قال فى ابتسامة عصبية: «إنه أمر طيب أن تعود إلى حيث تنتمى لقد كنت أتمنى أن يرى والداك ما صرت إليه».

أجبت قبل أن أتناول رشفة جديدة من الماء: «حسناً.. شكراً لك» وتقدم الخادم ليصب مزيد من الماء فى الكوب من إناء فضى حتى قال الجنرال «راميرا»: «والآن ستقودنا إلى المومياء والياقوتة لتسعد الأمة بعودة قائدها لها، هل ترغب فى أن تخبرنى بمكان اختفاء المومياء الآن؟ إن «چيزيكيا» كلها تنتظر أن تعرف».

أخذت نفساً عميقاً وتجمدت فى فزع بينما كان قلبى يخفق بقوة داخل صدرى.

هل أعرف حقا مكان المومياء؟

لا.. مستحيل، أنا لا أملك أى وسيلة.

وحملق فىَّ الجنرال «راميـر» فى انتظار الاجابة، كل چيزيكيا تنتظر اجابتى وإذا اكتشفوا أننى لا أعرف شيئاً فقد يكون ذلك أمراً خطيراً حقاً.

ماذا أفعل؟

ماذا أقول له؟

يجب أن تفكر فى شئ يا «مايكل»، يجب أن تفكر فى شئ!

* * *

٧

أطلقت زمجرة مرتفعة ورفعت عينيّ لأعلى ثم رحت أتلوى وأتلوى حتى سقطت من فوق مقعدى على السجادة.

«آه»

لقد سقطت بقوة أكبر مما كنت أتوقع وبجوارى سمعت الجنرال «رامير» يصيح فى دهشة ثم رأيت اثنين من الخدم يسرعان لمعرفة المشكلة وترك الجنرال مقعده ثم انحنى نحوى ونظر لى باهتمام حقيقى ثم تساءل: ««مايكل»؟ هل أنت بخير؟»

زمجرت مرة أخرى ثم انقلبت على ظهرى ورمشت بعينى بضع مرات قبل أن أهمس: «آسف.. أنا.. أنا بخير».

ثم جلست فى غير ثبات وأنا لا أزال أرمش

فتراجع الجنرال وهو يطلق زفرة ارتياح ويعود الدم مرة أخرى لوجهه فقلت وأنا أمسح على جبهتى: «إنها.. صدمة كبيرة.. أعنى.. بالأمس كنت طفل من مدينة «لونج آيلاند» يسافر للقاء خالته وزيارة عالم ديزنى أما اليوم.....» ساعدنى الجنرال لأنهض قائلاً: «نعم.. نعم، مفهوم» وظل ممسكاً بى حتى تأكد أننى استعدت توازنى ثم قال: «لقد انقلب عالمك رأساً على عقب يا صاحب السعادة أنا آسف فأنا لم أقصد استعجالك ولكن كل ما فى الأمر إننا يجب أن نحصل على المومياء والياقوتة فوراً».

أجبته: «نعم بالطبع».

ناولنى كوب الماء ثم قال: «سأتركك لترتاح وتفكر وعندما تشعر بتحسن لاحقاً سنتحدث مرة أخرى».

أومأت فى ضعف ثم رشفت رشفة كبيرة قبل أن تنشق الأرض عن اثنين من الحرس أمرهما الجنرال باصطحابى إلى جناحى.

وفى الطريق عبرنا بهو شديد الاتساع به ستائر حريرية ذهبية اللون وعلى حوائطه علقت لوحات زيتية

وصور ذات اطارات ذهبية اللون لأشخاص قصيرى القامة وداكنى البشرة، هل هم أجدادى حقاً؟

لا.. لقد كنت واثقاً أن الجنرال «رامير» وجنوده ارتكبوا خطأ فادح لقد حصلوا على الصبى الخطأ وهذا هو كل ما فى الأمر.

ولكن تلك الرسالة من والدىً هل هى مجرد دعابة؟ أو أن والدايً قد ارتكبا نفس الخطأ؟

لقد كان أمراً كبيراً فشعرت أن رأسى تكاد تنفجر وقادنى الحرس إلى جناحى.. لم يكن مجرد حجرة وإنما بضعة حجرات كبيرة حول نافورة مياه كبيرة وتقدمت نحو الحجرة الأمامية لأجدها زاخرة بالفضى والذهبى والأحمر، كانت كبيرة فى نفس اتساع منزلى القديم بأكمله وتمتلئ بالمقاعد والأرائك وأرفف الكتب وأنواع من الأثاث لم ألاحظها فأنا لم أنظر جيدا لأن عيناى كانتا معلقتان بالهاتف الموضوع على المكتب المواجه للحائط.

كنت أعرف ما يجب أن أفعله.

سأتصل بوالدىً فى «نيويورك» حتى أفسر لهما

الخطأ الذى ارتكباه فلابد أنهما فى غاية الخوف والقلق لأن الخالة «ساندرا» اتصلت بهما لتخبرهما أننى لم أصل إلى «أورلاندو» ومن المحتمل أن الشرطة المحلية والفيدرالية تبحث عنى الآن.

خفق قلبى وأنا أسير فى الحجرة متوجهاً للهاتف وأخبر نفسى أنهما قادران على اخراجى من هذا المكان، سيتحدثان مع هذا الجنرال لأكون على متن أول طائرة متوجهة إلى «نيويورك»، ورفعت سماعة الهاتف لأذنى حتى أسمع طنين حرارة الهاتف ولكن بدلاً منها لم أسمع شئ، ثم صوت رجل يقول: «نعم يا صاحب السعادة هل ترغب فى اجراء مكالمة؟»

زمجرت متسائلاً: «هل أنت مسئول الاتصال».

أجاب: «نعم.. أنا المسئول عن اتصالات سعادتك»

فقلت له وأنا أحاول أن أبدو هادئاً: «حسناً اننى أرغب فى الاتصال بمدينة «نيويورك»».

قال الرجل: «أنا فى غاية الأسف فلن أستطيع اجراء تلك المكالمة»

صرخت: «ماذا؟ أتعنى أن....؟»

قاطعنى الرجل: «لدى تعليمات مؤكدة يا صاحب السعادة» حاولت جداله:« ولكن... لكن»

إلا أنه قال: «أنا فى غاية الأسف يا سيدى هل ترغب فى مكالمة مكان آخر».

أجبته سريعاً: «نعم.. أود الاتصال بفلوريدا.. أورلاندو»

ولكن الرجل أجاب: «آسف يا صاحب السعادة... لا أستطيع»

صرخت فى غضب: «ولكننى أريد أن أكلم خالتى»

عاد الرجل يكرر: «آسف يا سيدى.. إنها الأوامر»

صحت: «أوامر؟ وما هى أوامرك بالتحديد؟»

أجاب الرجل: «إنها أوامر الجنرال فمن غير المسموح باجراء مكالمات هاتفية حتى نحصل على إذن منه».

وضعت سماعة الهاتف فى قوة ثم نظرت حولى، لابد أن أغادر هذا القصر فلو استطعت الفرار من هنا والوصول إلى المدينة سأجد هاتف عام بدون مسئول اتصالات شخصى، لكن لا يجب علىّ أن أفر بعنف، كل ما علىّ هو تجنب الحرس، فأخذت نفساً

عميقاً ثم توجهت للباب ويدى ترتعش وأنا أجذب المقبض الذهبى ولكن الباب لم يتحرك.

حاولت دفعه للخارج ثم عدت أجذبه للداخل حتى سمعت صوت حارس من الخارج يقول: «هل يمكننى احضار شئ لك يا صاحب السعادة؟» إننى إذاً محبوس هنا وهناك حرس يقف على الباب الجنرال «رامير» لا يمنحنى أى فرصة، فغمغمت بصوت مرتفع: «ألا يثق بى؟»

اننى محاصر هنا.. ولكن كيف ومن المفترض أن أكون حاكمهم هل أصبح سجيناً حتى أقودهم إلى تلك المومياء؟!

زفرت فى قوة قبل أن ألقى نفسى فوق احدى الأرائك وأدفن وجهى بين كفىّ.

وبعد ثوان سمعت من يسعل ثم صوت ستار يزاح وخطوة قدم.

«من هناك؟»

* * *

٨

رأيت فتاة فى مثل عمرى تقريباً تخرج من خلف الستار الحريرى، كانت طويلة ونحيفة وترتدى قميص أبيض وسروال قصير من نفس اللون وكان لها شعر أحمر قصير مفروق من المنتصف وعينان خضروان وما أن رأيتها حتى صرخت: «من أنت؟»

رفعت سبابتها نحو شفتيها لتشير إلىَّ بالصمت ولمعت عيناها وهى تتحرك نحو الباب هامسة: «سيسمعون».

سارت على أطراف أصابعها فوق السجادة الكثيفة لتنظر لى متسائلة: «هل أنت الأمير؟»

غمغمت مجيباً: «أظن ذلك.. و.. ولكن من أنت؟»

عادت تضع سبابتها على شفتيها وتقول:

«شششش.. الحرس لا يعرفون أننى هنا.. أنا «ميجان كير»».

عرفتها بنفسى قائلاً: «وأنا «مايكل كلارك»، أو على الأقل فقد كنت «مايكل كلارك» حتى هذا الصباح ولكننى الآن لست واثقاً من اسمى» تفحصتنى أكثر وهى تتساءل: «إذن فهل اخاطبك باسم «مايكل»؟»

تحشرج صوتى وأنا أجيب: «لا يهم»

عادت تتساءل: «إذن هل أخاطبك بلقب صاحب السعادة؟»

أجبتها فى توسل: «لا.. أرجوكى»

نظرت نحو الباب فاستطعت أن اسمع اثنين من الحرس يتحدثان بالخارج فتساءلت: «حسناً.. من أنت؟ وماذا تفعلين هنا؟ إن لكنتك لا توحى أنك من هنا.. هل أنت أمريكية؟»

همست فى حزن: «نعم.. أنا أمريكية وقد كان والدايَّ هما المستشارين الأمريكيين للجنرال «رامير» وقد قتلا فى انفجار قنبلة»

همست فى حزن: «أنا آسف»

عادت تتابع: «لم يعد لى أقارب ولا مكان أذهب إليه لذلك فقد تبنانى الجنرال «رامير»».

تساءلت: «إذن فأنت تعيشين فى القصر؟»

أومأت موافقة فعدت أتساءل: «وكيف هو؟»

أجابت: «إنه فظيع وأنا أفتقد أصدقائى فلا يوجد أطفال هنا أفتقد مدرستى وأفتقد كل شئ!».

ثم درات بيدها مشيرة للمكان ومتابعة: «انظر لهذا المكان.. إنه مكان خيالى، كل شئ ذهب وفضة وحرير لا يوجد أى شئ طبيعى لا يمكننى تعليق صورة فى حجرتى ولا الحصول على شرائط جيدة ولا .....» ولا حظت أنها رفعت صوتها فلهثت قبل أن يستدير كلانا نحو الباب ثم همست: «آسفة.. ولكن لماذا نتحدث عنى أنا؟ إنك فى ورطة كبيرة» أرسلت كلماتها رعدة خوف فى جسدى فقلت: «نعم.. أنا أعرف أننى فى ورطة كبيرة».

اقتربت منى قائلة: «أنت لا تعرف يا «مايكل».. ليس لديك أى فكرة عن حجم المشكلة».

تساءلت: «ماذا؟ ماذا تعنين؟»

أجابت «ميجان»: «إنهم أشرار يا «مايكل»»

جادلتها: «ولكن الجنرال «رامير» هو والدك الآن.. لقد تبناك»

أغلقت عينيها ثم قالت: «لا يهم فهو أكثرهم شراً إنهم أشرار يا «مايكل»»

ثم تابعت: «هل تظن أن الجنرال «رامير» سيدعك تحكم المملكة؟» ازدردت لعابى ثم تساءلت: «ماذا تعنين؟»

أجابت مفسرة: «لقد حارب الجنرال «رامير» لمدة اثنتى عشرة سنة والآن أصبح على مشارف الانتصار ولن يمنح كل ما فعله لصبى فى الثانية عشرة من عمره».

عدت أجادلها: «ولكنه ينادينى باسم صاحب السعادة وأنه بمجرد أن أعرفه مكان المومياء فـ....»

صرخت «ميجان»: «بعد أن تقودهم لمكان المومياء سيقتلونك» فتحت فمى فى رعب فعادت تهمس: «ولهذا تسللت إلى هنا حتى أحذرك».

قلت: «ولكننى لا أعرف أين توجد هذه المومياء»

ضاقت عيناها وهى تقول: «هذا يعنى أن مشكلتك قد أصبحت أكبر سيعذبونك وسيـ.....»

وفجأة انفتح الباب ودخل الحارسان للحجرة فقفزنا واقفين وقبل أن تخطو «ميجان» خطوة أخرى جذبها الحارسان فصرخت فى محاولة للإفلات منهما: «أتركانى.. أتركانى».

ولكنهما سحباها نحو الباب فصرخت: «إلى أين تأخذاها؟ ماذا ستفعلان بها؟»

* * *

٩

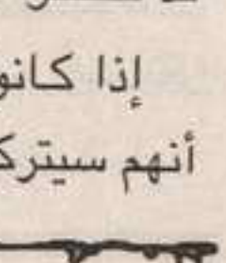

أغلقا الباب خلفهما ولكننى استطعت سماع «ميجان» تصيح وتحاول أن تفلت منهما طوال الطريق نحو البهو.

وتجمدت فى مكانى فى انتظار أن تهدأ دقات قلبى وأنا أحملق فى الباب كما لو كنت أتوقع أن يفتح مرة أخرى ليدخل الحارسان ويأخذانى كذلك، فسألت نفسى فى صوت مرتفع: «ماذا سأفعل؟»

وراحت كلمات «ميجان» تتردد فى أذنىّ:

«إنهم أشرار.. إنهم يخططون لقتلك.. سيعذبونك»

وراحت الأفكار تتداعى فى ذهنى.. ماذا لو أنهم قد حصلوا على طفل خطأ؟

إذا كانوا قد حصلوا على طفل خطأ فهذا يعنى أنهم سيتركونى أليس كذلك؟

لا يمكن أن يبقونى هنا إذا لم أكن ذلك الطفل الذى أرسلوه إلى أمريكا منذ اثنى عشرة عاماً.

ولكن ربما أكون ذلك الطفل. ولكن لو كنت ذلك الطفل وأن تلك الشريحة مزروعة فى مخى فلماذا لا أتذكر؟

وهززت رأسى فى عنف فى محاولة لايقاف كل هذه الأفكار وعدت أنظر للباب حتى تذكرت أن الحارسين غير موجودين بالخارج، لقد اصطحبا «ميجان» بعيداً.

هل هذا ممكن؟ هل تركا الباب مفتوحاً؟

وانطلقت نحو الباب وجذبت مقبضه وأدرته وجذبت... نعم!

لقد انفتح الباب وخرجت برأسى وأنا أتوقع أن أجد الحارسين ثم نظرت إلى كلا الاتجاهين فلم أجد أحداً على مدى بصرى وتقدمت خطوة للخارج وقلبى يخفق بقوة ثم أغلقت الباب خلفى فى حرص وأنا أتساءل: «من أى اتجاه أذهب؟»

لابد أن أجد الطريق إلى خلفية القصر ربما يقل عدد الحراس هناك وتسنح لى فرصة الهرب.

ورأيت أشعة الشمس تخترق النوافذ، لقد كنا فى الصباح وهذه الاشعة تأتى من الشرق.

ولكن أى اتجاه يواجه القصر؟ لا أعرف

كل ما أعرفه أننى يجب أن أخرج من هنا.

بدأت التحرك بجوار الحائط وحذائى يصدر صوتاً خافتاً على السجاد الكثيف لأعبر أمام النوافذ التى تمتد من الأرض إلى السقف واللوحات الزيتية لأجدادى أو أجداد شخص ما تنظر نحوى وأنا أحاول الهرب.

وقرب نهاية البهو رأيت الستائر الذهبية اللون تهتز من أثر النسيم لتصدر صوت حفيف على السجاد وكدت أن أصل لها عندما سمعت صوت آخر.. صوت خطوات أقدام وأسرعت لأختبئ خلف الستائر،

مر أمامى مجموعة من الجنود فى خطوات منتظمة وهم يحملون أسلحتهم ويرفعون أذرعهم ويخفضوها فى إيقاع ثابت وينظرون أمامهم دون أن ينطقوا بأى كلمة فكتمت أنفاسى حتى ابتعدوا ثم نهضت وأنا أشعر بجسدى يرتعد ثم تساءلت: «وماذا بعد؟ فى أى اتجاه أسير؟»

ارتعشت ساقاى وأنا أخرج من خلف الستائر لأسمع صمت المكان ثم سمعت صوت غريب: «بينح... بينح!!»

من أين يأتى هذا الصوت؟

استدرت لأنظر إلى الجانب الآخر فوجدت حشرة كبيرة تحاول الخروج من النافذة وتصطدم بها فتصدر ذلك الصوت، يا لها من مضيعة للوقت كيف ستستطيع اختراق النافذة.

ولكن.. النافذة.. نعم.. يمكننى الهرب من النافذة وبالفعل تقدمت وأبعدت الحشرة بيدى، كانت نافذة مزدوجة وعندما انحنيت لأنظر خارجها وجدت الأرض العشبية الخالية لا يحرسها سوى تمثال من الجرانيت لشخص له أجنحة ولا حراس آدميون.

رائع!

جذبت مقبض النافذة وحاولت فتحها ولكنها كانت أثقل مما كنت أظن فلم تتحرك ولكننى ضغطت أكثر وأنا أدعو أن تفتح النافذة وبالفعل بدأت النافذة تتحرك..نعم ...

جذبتها حتى انفتحت مسافة تكفى لخروجى منها وما أن فتحتها حتى تسلل الهواء الدافئ فانحنيت واستندت بيدى للنافذة ثم بدأت أرفع نفسى لأعلى ثم...

ثم شعرت بيد قوية تجذب كتفي فصرخت رعباً ولكن القبضة اشتد ضغطها علىّ وهى تسحبنى للخلف وعندما استدرت وجدتنى فى مواجهة مجموعة من الحراس قال أحدهم: «هذا لن يعجب الجنرال «رامير»»

ثم قال آخر: «تعال معنا».. ثم أضاف بصوت حاد: «يا صاحب السعادة!»

* * *

١٠

قادنى الحارسان إلى أسفل وعبرنا أمام مجموعة من حجرات الاجتماعات بها موائد طويلة ثم على مكتبة تغطى أرفف الكتب بها كل الحوائط ثم مررنا بالمطبخ حيث كان العديد من الطهاه الذين يرتدون الملابس البيضاء يجهزون الغداء فتبعتنا رائحة البصل إلى حيث نذهب وانعطفنا لندخل حجرة صغيرة وما أن دخلتها حتى رأيت حوائطها مغطاه بالخرائط معظمها كانت خرائط تفصيلية لـ «چيزيكيا» وجيرانها وبعضها تعلوه دبابيس زرقاء وحمراء وبعضها رسم فوقه خطوط حمراء وزرقاء كذلك، وفى نهاية الحجرة كان الجنرال «رامير» جالساً إلى مكتبه وأمامه خريطة راح يخط فوقها شئ وهو يغمغم لنفسه وما أن سمع الحرس حتى رفع رأسه قائلاً: «مايكل»؟ قال أحد

الحارسين: «لقد كان يحاول الهرب من القصر» ضاقت عينا الجنرال نحوى ثم سأل: «أين؟ وكيف كان يحاول الهرب؟» قال الحارس: «من النافذة الشرقية» رفع الجنرال حاجبه وهو ينظر نحوى ثم قال للحارسين: «يمكنكما أن تتركانا بمفردنا».

ولوح الحارسان بيديهما فى تحية للجنرال ثم غادرا الحجرة وأغلقا بابها خلفهما ثم نظر لى الجنرال وهو ينقر بخاتمه الكبير على الخريطة الموضوعة على مكتبه بينما وقفت أنا فى وسط الحجرة أبسط قبضتى ثم أعود أضمها من جديد وقلبى يخفق بقوة داخل صدرى حتى أصبحت أشعر أنه يحاول الهرب من صدرى ليحطمه.

وأخيراً سألنى الجنرال: «ألا تعرف أن هذا القصر محاط بحراسة كثيفة؟»

أومأت برأسى ثم قلت فى صوت مبحوح خائف: «نعم.. أعرف» فعاد يتساءل: «ومازلت تحاول الهرب من النافذة؟»

اعترفت قائلاً: «نعم.. لقد حاولت»

انطلقت ضحكته مرتفعة فقفزت من الفزع قبل أنْ يتابع: «هذه شجاعة نتوقعها من قائدنا».

ثم استدار حول المكتب وتقدم نحوى ليربت على كتفى بقوة ويصافحنى بحرارة حتى كدت أشعر أن أصابعى ستتحطم ثم قال: «لقد كنت أعرف أنك الصبى الصحيح يا «مايكل» فحاكم هذه البلاد لابد أن يملك هذه الشجاعة».

أجبت فى ضعف: «نعم.. أظن ذلك»

كانت ساقاى ترتعشان فلم أعرف ما أقول وكنت لا أكاد أقدر على التفكير فوضع يده على كتفى ثم قادنى نحو إحدى الخرائط قائلاً: «أنظر لهذه الخريطة».

وأشار بعصاته إلى خريطة تغطيها ألوان صفراء وبرتقالية ووسطها يوجد رسوم سوداء ربما ترمز إلى كهوف أو بحيرات ثم قال: «هذه هى مملكتك» ثم انتقل بالعصا إلى الحد الجنوبى متابعاً: «وهذا هو مكان قصرك حيث العاصمة «رامين»».

ثم أبعد عصاه، فنظرت إلى حيث كان يشير حتى ظننت أنه يمكننى رؤية القصر والمدينة بالفعل.

ثم تساءل: «هل درست «چيزيكيا» فى المدرسة؟»

أجبت: «لا»

قال: «لابد أن نجعل مملكتنا أكثر شهرة من ذلك، يجب أن يكون لها مكان على خريطة العالم»

ثم تابع وعصاه تشير إلى المنطقة الصفراء: «وهذه هى الصحراء وكما ترى فإن معظم أرض المملكة صحراء وهذه النقاط السوداء هى تكوينات صخرية عملاقة تتخللها كهوف عديدة».

استدار نحوى ليتأكد أننى أتابعه ثم عاد ينظر للخريطة متابعاً: «هيا يا «مايكل» أنظر للكهوف جيدا، هيا».

مررت بعينىّ على الخريطة لأرى عشرات الكهوف بعضها كبير وبعضها صغير، ولكن لماذا يرينى ذلك؟ لماذا يدفعنى لتفحص الكهوف؟ بالطبع أنا أعرف الاجابة، وأعرف ما سيحدث بعد ذلك حتى تساءل الجنرال «رامير»: «أى كهف يا «مايكل»»؟ أى كهف يوجد به مومياء «بيوكرا»؟»

نظرت نحو الخريطة وصدرى يعلو ويهبط فكرر

الجنرال: «أى كهف؟ المعلومات داخل مخك يا «مايكل» فأشر لها الآن أرنى مكان المومياء».

شعرت بساقىً ترتعشان بقوة حتى كادا أن يصطدما ببعضهما وعندما استدرت للجنرال قلت: «أنا.. أنا لا أتذكر.. هذه هى الحقيقة أيها الجنرال أنا لا أتذكر بالفعل».

لم تختفى ابتسامته وهو يقول: «لا توجد مشكلة يا «مايكل».. لا توجد مشكلة على الإطلاق».

غمغمت: «و.. ماذا تعنى؟»

شدَّد قبضته على كتفى قائلاً: «حسناً.. إن شريحة الذاكرة فى مخك أليس كذلك؟ سنجعل الأطباء يفتحون مخك ويخرجوها منه»!!

* * *

١١

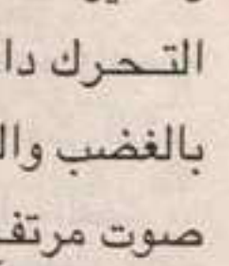

حملنى الحراس إلى حجرتى ومنعنى شعورى بضعف ساقىً من أى محاولة لدفعهم والابتعاد عنهم وعندما وصلنا للحجرة أدخلونى ثم أغلقوا الباب خلفى فسمعت صوت مفتاح يدور داخل الباب فعرفت أننى أصبحت سجيناً مرة أخرى فصرخت غضباً ثم قذفت أحدى الوسائد عبر الحجرة وجذبت احدى الستائر لتسقط على الأرض ثم رفعت آنية الزهور فوق رأسى وأنا أشعر برغبة فى تحطيم كل شئ بالحجرة وتدميرها تماماً ولكننى أعدت الاناء إلى مكانة وبدأت التحرك داخل الحجرة جيئة وذهابا وأنا أشعر بالغضب والخوف فى نفس الوقت ثم سألت نفسى فى صوت مرتفع: «ماذا سأفعل؟

كيف أتركهم يفتحون مخى؟ لن أدعهم يفعلون ذلك» وفجأة وانتنى فكرة فضحت ««ميجان»؟ هل أنت هنا؟ هل عدت؟ هل تختبئين هناك؟» ولكن.. لا.. ليست هناك شعرت بالخوف عليها فجأة، لقد أخذها الحراس لأسفل عندما أمسكوا بها وهى تحاول مساعدتى. ترى ما الذى فعلوه بها؟ ولكنها ابنة الجنرال «رامير» الآن فلن يؤذيها أحد أليس كذلك؟ وباغتتنى طرقات مفاجئة على باب الحجرة وانفتح الباب لأجد الملازم «هنرى» وشعره الطويل يطير خلفه وهو يتقدم بسرعة مرتديا نفس الزى الذى كان يرتديه على الطائرة ودار بعينيه فى الغرفة حتى استقر علىّ فقال: «صاحب السعادة.. معذرة على اقتحام المكان» كل ما فعلته هو أننى حدقت فيه دون أن أجيب فعاد يقول:

«لقد أرسلنى الجنرال «رامير» لأتكلم معك فهو يأمل ألا يكون هناك أى مشكلات».

غمغمت وأنا ألقى بنفسى على يد الأريكة: «وأنا أيضاً» تابع الملازم «هنرى» وهو يلوح بيديه فى تأثر واضح: «إن كل ما نطلبه منك هو استعادة مجد أمتنا فكل الناس ستسعد عند عودة مومياء «بيوكرا» والياقوتة إلى القصر».

وتوقف قليلا متوقعاً أن أقول أى شئ ولكننى فقط حدقت به فتابع: «ستسعد الكثير من الناس إذا كشفت عن موقع المومياء فلماذا تتردد يا صاحب السعادة؟ لماذا تجعل الأمور صعبة هكذا على الجميع؟»

نهضت فجأة صائحاً: «أنا لا أحاول تصعيب أى شئ أنا أقول الحقيقة فأنا لا أذكر أى شئ عن مومياء «بيوكرا».. لا أعرف أى شئ»

أومأ برأسه ثم أصدر ذلك الصوت من شفتيه وقال: «يا له من أمر سيئ» أشار إلى الباب فظهر جنديان عند الباب فقال الملازم «هنرى»: «خذوه إلى غرفة الجراحة».

حاولت الإفلات منهما فرفست وتلويت بعنف ولكن دون أى فائدة لقد أجبرانى على ارتداء قميص جراحة ورقى، وبعد دقائق أخرى كنت راقداً على ظهرى ومقيد إلى فراش معدنى بعجلات دفعونى فوقه إلى غرفة عمليات فى الدور السفلى للقصر وفوقى كان هناك مصباح ساطع الضوء فرمشت وأنا أنظر نحو طبيبين وممرضة يرتدون جميعا ملابس بيضاء

وأقنعة تغطى أنوفهم وأفواههم حتى أعلن أحد الطبيبين: «ستكون عملية بسيطة» ثم أمسك برأسى كمن يمسك بثمرة بطيخ من فوق رف بائع الخضر وسحب اصبعه أعلى رأسى قائلاً: «سنقطع هكذا ثم نفتح الجمجمة للحصول على المخ».

وفجأة برز صوت مألوف من خلفى يقول: «أسرع من فضلك» كان صوت الجنرال «رامير» الذى تابع فى هدوء: «الأمة كلها فى انتظار هذه الشريحة»

رفع الطبيب الآخر قناع مطاطى أسود فوق وجهى ثم قال وهو يقربه: «أولاً سنقوم بتخديرك، عندما أضع هذا على فمك وأنفك استنشق أنفاساً عميقة».

وبالفعل بدأ يهبط بالقناع فصرخت: «لا.. إنتظر.. إنتظر أرجوك لقد تذكرت الآن.. لقد تذكرت كل شئ أرجوك توقف!»

* * *

١٢

انطلق صوت الجنرال «رامير» من مؤخرة الحجرة: «انتظر!»

تنحى طاقم العمليات جانبا وتقدم الجنرال نحوى وحدق فىَّ بقوة وهو يعض شفته السفلى فى محاولة لمعرفة إذا ما كنت أقول الحقيقة، ثم حك شعره المجعد وهو ينظر لوجهى قبل أن يتساءل: «هل عادت إليك ذاكرتك أخيرا يا «مايكل»»؟

صرخت: «نعم.. لقد كان شئ مثل الضغط على مفتاح تشغيل» استدار الجنرال «رامير» إلى الطبيبين آمراً: «حلوا وثاقة وسيحضره الحراس لى فى حجرة الخرائط»

تساءل أحدهما: «هل يجب أن يغير ملابسه؟»

زمجر الجنرال: «لا... دعوه فى لباس الجراحة فربما...»!

وبعد دقائق وقفت فى تلك الحجرة محاطاً بالخرائط من كل جانب وتقدم الجنرال «رامير» نحوى وهو ينقر بعصاه على أرضية الغرفة وينظر لى بشك ثم قال: «أنا سعيد بعودة ذاكرتك إليك يا «مايكل» فالعملية كانت مؤلمة للغاية بالنسبة إليك فستستغرق شهوراً حتى تلتئم» أخذت نفساً عميقاً فقد أرسلت كلماته ألم حاد فى رأسى عندما تخيلت المشرط وهو يخترقها فغمغمت وأنا أحاول تجنب عينيه: «أنا أيضاً سعيد لذلك لقد عاد لى الأمر مثل الوميض المفاجئ»

غمغم: «حسناً.. رائع»

ثم قادنى إلى تلك الخريطة الكبيرة التى رأيناها هذا الصباح وأشار إليها بطرف عصاه قائلاً: «ها نحن هنا من جديد»

ثم تابع فى لهجة صارمة: «أخبرنى يا «مايكل» بما تذكرته، أين توجد المومياء المقدسة وجوهرتها الخفية؟»

استدرت نحو الخريطة لأنظر إلى عشرات الكهوف المتناثرة فى الصحراء دون أن أستطيع التركيز لقد

كنت فى غاية الخوف حتى صاح الجنرال: «هل تستطيع أن تجد مكان المومياء على هذه الخريطة؟ هل يمكنك أن تشير إلى الموقع؟»

سرت بيدى فوق الصحراء قائلاً: «حسناً....»

سرت موجة من الذعر فى جسدى وتسابقت ضربات قلبى فحاولت الاحتفاظ بتنفسى طبيعياً ولكن حلقى كان شديد الضيق.

ماذا أفعل؟ أنا لا أعرف مكان المومياء

أنا لا أعرف أى شئ ولكننى لا أستطيع أن أتركهم يخترقون مخى.. لا أستطيع ذلك.

سأضلله.. نعم.. سأختار كهف بعيد ثم... ثم....

ربما يمكننى الهرب قبل أن يكتشف أنها مجرد مطاردة خادعة «مطاردة خادعة».. لقد كانت احدى كلمات والدى التى يكررها دوماً، وتصورت والداى ومنزلى فى «لونج آيلاند» ثم تذكرت أنهما قد لا يكونا والداى حتى انتزعنى صوت الجنرال من أفكارى صائحاً: ««مايكل»؟ أنا أنتظر».

فاشرت إلى كهف بعيد فى مؤخرة الخريطة قائلاً: «مومياء «بيوكرا» فى هذا الكهف».

نظر الجنرال نحوى لفترة فاستدرت للخريطة وبدأت ذقنى ترتعش فغطيتها بيدى ثم أضفت: «إنها مخفاه خلف حائط من الأحجار...»

وكدت أن أهنئ نفسى على هذا الأداء الرائع فهذا التفصيل يجعل الأمر يبدو كما لو كنت أعرف ما أتحدث عنه بالفعل.

ومال الجنرال نحوى ثم أبعد وجهه عن الخريطة بضع بوصات ونظر إلى الكهف الذى أشرت إليه وبعد دقائق استقام واقفاً وهو يقول: «هل هذا الكهف هو المكان الخفى؟ هل أنت واثق!»

ارتعش جسدى كله وتمنيت ألا يكون رآنى ثم أومأت: «نعم، هذا هو».

ظهرت ابتسامة واسعة على وجهه ثم وضع يده على كتفى قائلاً: «رائع للغاية، سننطلق فى الصباح وستقودنا بنفسك».

١٣

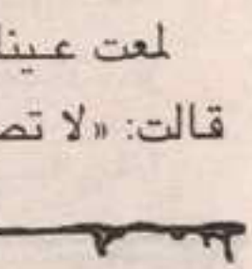

لم أستطع النوم هذه الليلة فقط بقيت ممدداً فى فراشى محملقاً فى سقف الحجرة تراودنى أفكار مرعبة وأنا أرى القمر يلقى بضوءه على تلك الساعة العملاقة المواجهة للحائط والتى تشير إلى الثانية صباحاً ثم سمعت صوت خافت ويد تطبق على فمى فحاولت بكل قوتى أن أنهض جالساً حتى أضئ المصباح المجاور للفراش فجأة لأرى وجه «ميجان» التى رفعت سبابتها إلى شفتيها وأبعدت يدها الأخرى عن فمى فى بطء فهمست: «لقد أفزعتنى.. كيف.. كيف دخلتى إلى هنا؟»

لمعت عيناها الخضروان فى ضوء المصباح ثم قالت: «لا تصدر أى صوت يا «مايكل».. يوجد أربعة

حراس بالخارج وهم فى شدة اليقظة والانتباه»
جلست فى الفراش وعدلت ملابس نومى متسائلاً: «ماذا فعلوا بكِ؟ أعنى بعد أن أمسكوكِ هنا معى؟»

أجابت: «لم يفعلوا أى شئ.. ألا تذكر أننى ابنة الجنرال؟» أومأت موافقاً ثم جلست إلى جوارى على طرف الفراش وكانت ترتدى ملابس سوداء تماماً ثم همست: «لقد جئت لأحذرك.. هل أخبرت الجنرال بالمكان الحقيقى؟ أتمنى ذلك».

حدقت فيها ولم أدر ما أقول.. ترى هل أخبرها بالحقيقة؟

ولكنها لم تنتظر ردى فتابعت: «أتمنى أن تكون قد أخبرتهم بالحقيقة يا «مايكل» فهؤلاء الرجال قساة القلوب وإذا كذبت عليهم فـ ....»

وفجأة صدرت ضوضاء من عند النافذة جعلتنا نلهث، لقد كانت حشرة أخرى كبيرة تحاول اختراق الزجاج.

عادت «ميجان» تنظر لى متسائلة: «هل أخبروك عن التعويذة؟»

تساءلت: «ماذا؟ تعويذة؟»

تابعت فى همس: «إن الجنرال «رامير» ورجاله يؤمنون بالخرافات وربما يكون ذلك هو ما منعهم من أن يخبروك بها».

أصررت: «أخبرينى أنت».

وفسرت الأمر قائلة: «إن مومياء «بيوكرا» تخص شعب «چيزيكيا» ويقال أن «بيوكرا» لو وقع فى أيدى شخص خطأ.. فى أيدى شخص شرير سوف يسير «بيوكرا».. ستسير المومياء حتى تدمر الشر، وإيمان هؤلاء الناس بالخرافة يزيد من رغبتهم فى امتلاك الجوهرة المخفاة داخل المومياء، والمومياء نفسها حتى يصدقون أنهم يستطيعون الاستيلاء على حكم المملكة... الأمر فى غاية الأهمية بالنسبة لهم لذلك فإذا كنت تحاول تضليلهم...»

أطلقت زفرة طويلة وأنا أتساءل فى نفسى

هل أخبرها بالحقيقة؟

هل أخبرها بسرى الرهيب؟

لا.. لا يجب.

أظن أننى أثق بها ولكننى لا أريد ايقاعها

بالمشكلات مع والدها الجديد من الأفضل الا تشاركنى هذا السر فقلت لها فى صوت متحشرج: «كل شئ على ما يرام».

حدقت فى وجهى متسائلة: «حقاً؟»

أصررت قائلاً: «نعم.. لقد بدأت شريحة الذاكرة عملها وفجأة تذكرت كل شئ».

تابعت نظرها نحوى فتابعت: «لقد نظرت نحو الخريطة وفجأة بدت لى مألوفة، لقد عرفت الكهف الصحيح بمجرد أن رأيته».

ظهرت ابتسامة واسعة على وجهها: ««مايكل».. هذا عظيم».

وافقتها: «نعم هذا صحيح»

ترى هل صدقتنى؟ نعم.. أنا واثق أنها صدقتنى

وعادت «ميجان» تقول: «لقد كنت فى شدة القلق عليك ولم أرغب فى أن يحدث لك أى شئ!»

قلت لها فى بساطة: «لا توجد مشكلة»

ازداد اتساع ابتسامتها وهى تقول: «سأخرج

غداً.. وستكون رحلة فى غاية الإثارة».

تحركت بسرعة نحو النافذة وهمست: «نعم ستكون مثيرة بالتأكيد» كنت أعرف أن «ميجان» تحاول مساعدتى فقط ولكن قصصها عن قسوة الجنرال «رامير» ورجاله لم تساعدنى حتى أهدأ، كما أن قصة التعويذة هذه ستسبب لى الكوابيس لأعوام قادمة إذا بقيت على قيد الحياة إلى هذا الوقت!

إذا بقيت على قيد الحياة حتى بعد الغد!!

ماذا سيفعلون بى عندما نصل للكهف ولا نجد المومياء؟

ماذا سيفعلون عندما يعرفون أننى كاذب؟

هل سيقتلونى؟ أم سيعيدونى للقصر ويقتلعون شريحة الذاكرة من مخى ثم يقتلونى؟

ولماذا لا تعمل هذه الشريحة؟ هل لأننى الصبى الخطأ؟

هل لأننى لست ابن حاكمى المملكة؟ أم بسبب ذلك الخطأ الفادح الذى ارتكبوه؟

راحت الأسئلة تتردد فى عقلى حتى شعرت برأسى تكاد تنفجر فرحت أرتعش تحت أغطيتى وأنا أحملق فى السقف وأفكر.. وأفكر.. ولم أنام لدقيقة

بقيت فى غاية اليقظة والأسئلة تتوارد فى ذهنى حتى جاء الحراس ليصطحبونى بعد أن سلمونى رداء مموه أخضر وأسود اللون قبل أن يقول أحدهم: «أرجو أن ترتدى ملابسك يا صاحب السعادة فسنغادر فى الفجر».

نهضت واقفاً ثم توجهت للنافذة لأنظر منها على مسافة كبيرة فرأيت خط أحمر رفيع

لقد بدأت الشمس تظهر فى الأفق

وبدأت نهايتى!!

* * *

١٤

تناولت أفطاراً سريعاً قبل أن يقودنى الحراس إلى الخارج حيث كان قرص الشمس الأحمر معلقاً فى السماء فنظرت للعشرات من الأشخاص المحيطين بالقصر من خدم وجنود وحراس وطابور لا نهاية له من سيارات الجيب العسكرية تقف فى الطريق المواجه للقصر وفى مؤخرة كل سيارة تظهر مجموعة من الجنود فى زيهم الملون فى حين يحمل الخدم كميات كبيرة من المؤن فى السيارات الصغيرة ورأيت الملازم «هنرى» فى وسط الطريق يصيح ملقناً للتعليمات

وقادنى الحراس نحو السيارة التى فى مقدمة طابور السيارات لأرى «ميجان» تقف بجوار السيارة مرتدية حلة مموهة من نفس الألوان وغطاء رأس يغطى شعرها

وما أن رأتنى حتى أومأت لى لتحيينى ثم قالت وعيناها على الحراس: «صباح الخير يا صاحب السعادة».

همست وأنا أشير للجنود الذين خلفى: «لا ليس كذلك، لقد كنت أظن أننا فى طريقنا إلى البحث عن مومياء فلماذا يحضر الجنرال «رامير» كل هؤلاء الجنود؟»

أجابت وهى تشير إلى الصحراء: «من أجل الأمان فهناك العديد من المتمردين لم يستسلموا بعد والحرب مستمرة»

غمغمت: «نعم.. رائع، ها هو شئ آخر مثير للقلق»

ظهر الجنرال رامير فى زى عسكرى موشح بالميداليات جاء ليربت على كتفى قائلاً فى سعادة: «يا له من يوم عظيم فى تاريخ المملكة، أخيراً سيعود كنزنا القومى إلى حيث ينتمى!»

تبادلت نظرات ذات معنى مع «ميجان» قبل أن يشير لنا الجنرال بركوب السيارات فصعدت «ميجان» لتجلس فى الأمام بجوار السائق فى حين جلست أنا بجوار الجنرال «رامير» فى المقعد الخلفى ثم سألت: «كم سيستغرق ذهابنا إلى الكهف؟»

فتح خريطة ومدها على قدميه ثم قال: «يجب أن نصل قبل حلول الليل» ثم استدار نحوى بابتسامة

متابعاً: «إنها مملكة صغيرة يا مايكل» ولكنها تبدو كبيرة فوق الخرائط فقط، ويمكنك السفر إلى أى مكان فى «چيزيكيا» خلال يوم واحد».

يوم واحد فقط.. يوم واحد بقى من حياتى !

ورأيت الجنرال محدقاً بى فدفعت ابتسامة للظهور على وجهى لأننى لم أكن أريد أن يرى خوفى، ورأيت شاحنة ممتلئة بالجنود تسير أمام سيارتنا فى حين سارت السيارات الأخرى إلى جانبنا، لقد كنا محاطين بالرجال المسلحين الذين كانوا يقومون على حمايتنا من المتمردين.

نهض الجنرال من مقعده ثم أشار بعصاه إلى الأمام فى اشارة لبدء التحرك وبعد ثوان تحركنا بالفعل على طريق ضيق مرصوف يؤدى إلى الصحراء، كانت الشمس مرتفعة فى كبد السماء والهواء تزداد سخونته، وبعد أميال قليلة انتهى الطريق المرصوف وبدأت السيارات فى السير فوق الرمال والصخور بينما راح الجنرال يتفحص خريطة كبيرة ثم يصيح موجهاً السائق.

وفى الخارج أحاطت بنا الصحراء وما بها من صخور بيضاء وصفراء وراودنى شعور مفاجئ بأننا

فوق كوكب آخر فهكذا سيكون الشكل إذا كنت تسير فوق سطح القمر.

وأمامنا راحت الرياح ترسل ذرات الرمال نحونا مثل الموجات الجافة والصخور البيضاء تحيط بنا من كل جانب مثل التلال الصغيرة ثم عبرنا على بحيرة مياه صغيرة محاطة بأشجار النخيل القصيرة المائلة فبدا الأمر كما لو كان فيلما سينمائيا وليس مشهداً حقيقياً وخلف البحيرة ظهر ظل طويل على الرمال ظل منحدر صخرى مرتفع به كهوف مظلمة وفوق الصخور وقفت طيور بيضاء وسوداء قبيحة الشكل راحت تحدق بنا ونحن نعبر أمامها والشمس تلقى بأشعتها فوق الرمال لتتلألأ مثل الذهب.

كان مشهداً جميلاً ولكننى بالطبع لم أستطع الاستمتاع به فقد كنت أعلم أن كل دقيقة فى الصحراء تقربنى إلى نهايتى، كل كهف نمر عليه وكل تكوين صخرى يرسل رعدة فى جسدى، لا يوجد مفر فلا مكان هنا يركض الفرد نحوه.

وهذه الليلة سيعرف الجنرال «رامير» الحقيقة وستظل المومياء مختفية وسيعرف الجميع أننى كذبت

وأننى قدتهم إلى أبعد كهف فى الصحراء لأننى لم أعرف ما أفعل غير ذلك.

سرنا فترة ثم توقفنا لتناول الغداء فى منطقة مسطحة محاطة بالصخور المنخفضة وجذبت «ميجان» جانباً فقد كنت شغوفاً بالحديث معها فسألتها: «هل لديك أى أفكار؟ ماذا أفعل»؟

نظرت نحوى كما لو كانت لا تدرى ما أتحدث عنه ثم أجابت بصوت مرتفع: «أنا لا أدرى كيف أساعدك يا صاحب السعادة»

واستدرت لأرى حارسين خلفى ينصتان لكل كلمة فأدركت أننى لن أستطيع الحديث مع «ميجان» والتهمت شطيرة دون أن أدرى كيف ابتلعتها فقد كان حلقى جافاً مثل الرمال ومعدتى تتقلص، وعندما ارتفعت عيناى رأيت الطيور قبيحة الشكل ترفرف فوق الصخور.. ترى هل هم من نسور الصحراء؟

هل سأصبح وليمة لهم هذه الليلة؟

بعد ثوان قليلة بدأت الرحلة مرة أخرى وراح الجنرال يتفحص خريطته وقد ازداد اثارة وشغفاً مع حركة السيارات فوق الرمال والتى تقربنا من الكهف

الموجود فى نهاية، الخريطة شعرت بالغثيان وراح العرق يتصبب فوق جبهتى وسال على عينىَّ فلم أحاول حتى إزالته.

كنت أحاول أن أفكر.. أحاول وضع خطة ولكن عقلى كان خالياً مثل الكهف الذى اخترته.

ترى هل يمكن أن أخبر الجنرال بأننى قد أخطأت؟

هل يمكن أن أشير إلى كهف آخر على الخريطة فى الطرف الآخر فى الصحراء ؟

ربما يمنحنى ذلك يوماً جديداً ولكن.. لا.. لا يمكن أن يصدق هذه القصة، سيعرف بالتأكيد أننى كاذب. وعندما توقفنا فى المرة الثانية كانت الشمس تنخفض خلف أحد المنحدرات، وأخرج الجنرال خريطته وطرق فوقها بعصاه وهو يصيح فى فرح: «ها هو.. ها هو الكهف».

وعندما نظرت لأعلى وجدت المنحدر الصخرى وبه فتحة كهف مستديرة الشكل تشبه بيوت الفئران التى تظهر فى أفلام الكرتون.

قفز الجنرال من سيارتة وأشار لى حتى ألحق به فخرجت من السيارة ببطء وأنا أتنفس بصعوبة وأشعر بقلبى يخفق بقوة كبيرة.

حتى صاح الجنرال «رامير» وهو يشير إلى مدخل الكهف: «اللحظة العظيمة»

لا.. لن أستطيع.. لن أستطيع الاستمرار فى هذا سأفقد صوابى.. لن أحتمل ذلك للحظة أخرى.

وبالفعل بدأت الحديث: «جنرال «رامير» أنا أريد أن أخبرك بشئ»، احتبست الكلمات فى حلقى ولكننى دفعت نفسى حتى أتابع فلم يكن لدى خيار آخر، يجب أن أخبره بالحقيقة.

«جنرال «رامير».. لقد كنت أكذب.. لقد كنت أدعى هذه القصة أنا لا أذكر أى شئ ولا أعرف أى شئ.. أنا آسف ولكننى لا أجد أى شئ يدلنى على مكان هذه المومياء».

نطقت هذه الكلمات بشكل أو بآخر ثم زفرت زفرة طويلة وتراجعت خطوة للخلف لأرى الجنرال وقد أحمر وجهه غضباً واتسعت عيناه فى ثورة.

١٥

حاولت الحديث مرة أخرى: «أرجو.. أنا.. أنا لم أقصد..»

ومـــرت لحظات قـــبل أن أدرك أن الجنرال لم يكن ينظر لى ولم يسمع أى كلمة مما قلت ولكنه صرخ وهو يدفعنى على الأرض بجوار السيارة صائحاً: ««مايكل».. انبطح».

ثم سمعت ذلك الصوت.. صوت مدافع آلية تبعها صوت الملازم «هنرى»: «المتمردون.. إنهم هناك أعلى المنحدر ولا أدرى كم عددهم».

وعندمـا نظرت لأعلى وجـدت أشـخـاص يرتدون مـلابس عسكرية سـوداء ويطلقـون نيـران أسلحـتـهم نحونا ومن خلفى رأيت جنود الجنرال «رامـيـر» وقـد غادروا سياراتهم وشهروا أسلحتهم نحو المتمردين.

أشـار الجنرال «رامـيـر» إلى احـدى الصـخـور صائحاً: «إذهب نحو هذه الصخرة» ثم دفعنى بقوة نحوها متابعاً: «هيا»

ورأيت «ميجـان» تنحنى خلف الجانب الآخر من السيـارة بينمـا ازداد اطلاق النيران وترك الجنرال عصاه ثم تناول سلاح من سيارة الامدادات وضعه فوق كتفه ثم أمطر بنيرانه الجنود الموجودين أعلى المنحدر فـراحت الرصـاصـات تتناثر على الرمـال وصـوتهـا يتـردد فى المكان وراحت الطيـور تنطلق فوقنا بينمـا ازداد الظلام كمـا لو كانت سحابة ثقيلة قـد زحـفت فـوقنا، واندفع الجنود نحـو الصـخـور مطلقين نيـرانهم نحـو المتمـردين المرتدين الملابس السوداء فى حين انحنيت أنا فوق يدى وقدمى خلف تلك الصـخـرة الكبيرة يا له من أمـر مـرعب.. إنهـا حـرب.. حـرب حـقـيـقـيـة وأنا فى وسطهـا وسـمـعت صرخة ألم وصيحات شرسة.. هناك بعض الرجال أصيبوا وربما قتلوا.

لابد أن أهرب... أهرب؟!

وخفق قلبى.. نعم.. إنها فرصتى للهرب من الجنرال «رامير» والهرب من «چيزيكيا».

ونظرت خلفى فلم أجد سوى الرمال والليل الذى ألقى بظلامه فوقها وتذكرت تلك المدن الصغيرة الموجودة على الخريطة فى وسط الصحراء يمكننى الهرب دون أن يرانى أحد، يمكننى أن أختبئ فى كهف أو خلف بعض الصخور وفى الصباح يمكننى التوجه نحو إحدى هذه المدن كانت فكرة مجنونة.

ولكنها قد تنقذ حياتى.

تراجعت من خلف الصخرة لأرى الجنود والجنرال يتحركون صوب المنحدر وأسلحتهم تهدر فى قوة وبحثت عن «ميجان» فلم أجدها فغمغمت: «إلى اللقاء جميعاً».

وتراجعت من خلف الصخرة وانطلقت فوق الرمال!

* * *

١٦

إمتد ظلى أمامى وأنا أركض كما لو كان يدلنى على الطريق وكنت قد ركضت لمسافة قصيرة عندما توقف اطلاق النار وارتفع صوت خطواتى فصاح صوت:

«إلى أين تذهب يا صاحب السعادة؟»

لهثت وأنا أستدير مسرعاً لأرى الملازم «هنرى» يهرول خلفى وشعره الطويل يهتز خلفه وهو يتقدم ممسكا بسلاحه بيد وملوحاً لى بالأخرى فغمغمت وأنا أفكر بشدة محاولاً العثور على تفسير مناسب: «أنا... أنا» ولكن الملازم «هنرى» قال وهو يتقدم إلى جوارى: «لا تخف يا صاحب السعادة لقد انتهى الأمر وهزم المتمردون»

ثم أشار إلى المنحدر الصخرى قائلاً: «أترى؟ لقد هربوا.. إنهم لا يحاربون طويلاً طلقات معدودة ثم فروا هاربين».

وسمعت ضحكات من بين الصخور ورأيت جنوداً يقذفون قبعاتهم فى الهواء يهنئون بعضهم البعض احتفالاً بذلك النصر السريع، لقد كان الانتصار سريعاً للغاية بالفعل فقليل من الوقت أيضاً كان سيمكننى من الهرب لقد جرح جنديان فى المعركة ورقداً يتألمان بصوت مرتفع فوق الرمال، فى حين مال فوقهما أفراد الرعاية الطبية فى محاولة لاسعافهما وتوقفت عن السير عندما شعرت بكل جسدى يرتعد.

لقد شعرت بالغثيان مرة أخرى فأخذت نفساً عميقاً ثم حبسته وأنا أفكر.. هؤلاء الرجال على استعداد للتضحية بحياتهم.. إنهم على استعداد أن يموتوا فى سبيل الحصول على مومياء «بيوكرا».

وما الذى فعلته؟

لقد كذبت عليهم، وقدتهم إلى مطاردة خادعة والآن.. لقد انتهيت فسيدخلون الكهف ويعرفوا أننى حاولت خداعهم.

وعندما استدرت نحو فتحة الكهف وجدته مظلماً وواسعاً.. كان يبدو كفأر ضخم يستعد لالتهامى.

سمعت الجنرال «رامير» يصرخ فى غضب: «لقد كان ذلك فى منتهى الغباء» وعندما استدرت رأيته محمر الوجه وهو يدفع «ميجان» أمامه قائلاً: «أنا آسف لأنهم أمسكوا بك فى معركة ولكنك لابد أن تكونين أكثر ذكاءاً»

تقدمت إلى جواره فنظرت «ميجان» نحوى ثم ابتعدت عيناها بعيداً فتساءلت: «ما الأمر؟»

أشار الجنرال نحوها فى امتعاض صائحاً: «لقد اختبأت تحت السيارة» صرخت «ميجان»: لقد أردت أن أكون آمنة».

قاطعها الجنرال: «ولكن تحت السيارة ليس مكانا آمناً فلو اخترقت رصاصة خزان الوقود ستنفجر السيارة، أنا لا أظن أن هذا آمنا».

غمغمت «ميجان» وهى لا تزال تتجنب النظر إلى عينيه: «أنا.. آسفة» ولدهشتى فقد قال الجنرال وهو يضمها إلى صدره فى حنان: «لقد كنت محظوظة يا «ميجان».. كنت محظوظة للغاية».

إذن فهو يهتم بها بالفعل، ترى هل سيذهله أن يعرف أنها حاولت مساعدتى».

ولكن.. الآن لا أحد يستطيع مساعدتى.. لا أحد

ورفعت صوتى فى محاولة لجعله هادئاً وطبيعياً إلا أنه ظهر رغماً عنى متحشرجاً وأنا أتساءل: «هل.. هل سندخل الكهف الآن؟»

ابتعد الجنرال عن «ميجان» واستدار نحوى مجيباً: «لا.. لا نستطيع دخول الكهف بعد، لا يمكن أن نرى المومياء المقدسة قبل أن ننقى أنفسنا».

تساءلت: «وكم سيستغرق ذلك؟»

ضحك الجنرال ثم قال: «أنت شغوف برؤية المومياء أيضاً يا «مايكل» أليس كذلك؟ بالطبع.. فبصفتك حاكمنا فى المستقبل أنت أيضاً شغوف برؤية المومياء المقدسة وهى تعود إلى القصر الملكى» أجبته فى سرعة: «نعم بالطبع ولكن كم سيستغرق هذا الأمر؟»

ربت فوق ظهرى مجيباً: «ساعات!.. لابد أن نطهر أنفسنا فى الرمال.. رمال أجدادنا الطاهرة النقية فلو رأينا المومياء فى هيئة غير نظيفة سينتقم «بيوكرا» منا.

وفى داخلى اقتنعت أن هؤلاء الناس يؤمنون حقاً

بالخرافات وهو ما أسعدنى فقد علمت أنهم لن يكتشفوا أمرى سريعاً لقد منحنى ذلك ليلة أخرى .

وبدأ الجنود ينشدون، فقد بدأت عملية التطهير، كانوا ينشدون ويغنون فى لغة لم أعرفها ثم بدءوا يبتعدون عن الصخور ويتوجهون نحو الرمال وأشار الجنرال لى ولـ «ميجان» باتباعهم.. لقد كان علينا أن نفعل مثلهم وكانت الشمس قد غابت وصار الهواء بارداً فرحت أنا و«ميجان» نقلد ما يفعله الجنود، لقد كانت خلعنا أحذيتنا وسرنا ببطء على الرمال، لقد كانت الرمال لا تزال ساخنة.. كانت أكثر حرارة من الهواء.

ارتفعت الأصوات المنشدة وسرى الصوت فى الصحراء بينما بدأ الجنود يمرغون أنفسهم فى الرمال وتبعناهم أنا و«ميجان».. لقد رحنا ننثر الرمال حولنا بأيدينا حتى تكونت حفر حولنا.

واستغرق الأمر وقتا طويلاً استمر فيه الجنرال وجنوده فى الغناء ونثر الرمال وعندما استدرت واجهت المشهد المريب.. عشرات الرؤوس تبرز من وسط الرمال فى ظلام الليل حتى همست «ميجان»:

«أنا لا أشعر أننى قد تطهرت، إننى أشعر بالحكة فقط» همست مجيباً: «الرمال دافئة جداً أظن أنها تبدو رائعة».

وعندما نظرت نحو فتحة الكهف ارتعشت مرة اخرى وكان الاحتفال قد انتهى فانصرف الرجال لاقامة الخيام وأشار الجنرال «راميز» إلى خيمة بجوار خيمته قائلاً: «احصل على قسط من النوم يا «مايكل» فغداً سيكون يوماً مثيراً».

لا أظن ذلك.. هل سيكون مثيراً بالفعل؟

حسناً.. دخلت إلى الخيمة لأجد فراشاً جاهزا بها فوضعت حذائى ودخلت إليه دون أن أهتم بتبديل ملابسى.

لقد كنت أعرف أننى لن أستطيع النوم فرحت أنظر لجوانب الخيمة حولى محاولاً عدم التفكير فى الصباح التالى.. محاولاً عدم التفكير فى أى شئ وأنا أنصت لصمت الصحراء الثقيل فى الليل

لا رياح.. ولا أصوات حيوانات ولا سيارات

صمت.. صمت مطبق!

ترى هل أستطيع الهرب؟ هل يمكننى استغلال الظلام؟

خرجت من فراشى ثم جذبت حذائى وأزحت ستار الخيمة وعندما خرجت رأيت شعلات نيران صغيرة ترسل ضوءاً برتقاليا مرتعشاً على الخيام وخلال هذا الضوء الخافت.. رأيت جنوداً يقفون فى دائرة حول المعسكر واسلحتهم مستعدة بين أيديهم.

لا... لا مفر

تراجعت عائدا للخيمة لأنتظر قدوم الصباح.

وكانت الشمس لا تزال قرصاً أحمر فى الأفق فوق رمال الصحراء عندما سمعت صوت يصيح: «لقد حان وقت الاستيقاظ يا صاحب السعادة «بيوكرا» فى الانتظار».

* * *

١٧

ارتعشت يداى وأنا أحاول ربط حذائى، كنت أحس بالضعف مما صعب على التركيز فى أى شئ، وشعرت بحكة فى ظهرى كما أننى كنت أتصبب عرقاً رغم هواء الصباح البارد.

ولكن كل ذلك كان مشكلات صغيرة.. لم يكن ذلك أمراً هاماً فقد كانت مشكلتى الكبرى تتلخص فى كلمتين: «لا توجد مومياء» وما أن خرجت من الخيمة حتى قابلنى الجنرال «رامير» بتحية حارة قائلاً: «ها أنت يا صاحب السعادة!»

كانت الشمس تنثر لوناً ورديا على الرمال والسماء وعندما نظرت بعيداً لم أستطع أن أحدد أين تنتهى الرمال وأين تبدأ السماء وأخذت نفساً عميقاً وأنا

أفكر أنه قد يكون ضمن آخر أنفاسى ثم استدرت نحو المنحدر الصخرى لأرى صخوره البيضاء تعكس نفس اللون حول فتحة الكهف المظلمة.

تراجعت خطوة للخلف عندما اجتاحتنى موجة من الفزع.. لا أستطيع الذهاب إلى هناك.. أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك ثم شعرت بيد الجنرال «رامير» فوق كتفى وهو يقول فى هدوء: «من هنا.. الرجال جميعاً ينتظرون يا «مايكل» ولابد أن أكون أنا وأنت فى المقدمة لابد أن نقودهم إلى «بيوكرا»

حاولت أن أجيب بأى شئ ولكننى لم أستطع أن أصدر أى صوت فأبقى الجنرال يده على كتفى وقادنى نحو الكهف وعندما نظرت خلفى وجدت الرجال وقد اصطفوا فى صفين أمام السيارات الجيب والشاحنات وانطفأت النيران التى كانت مشتعلة بالأمس وإن ظل الحراس ممسكين بأسلحتهم فى دائرة حول المعسكر وتبعنا الملازم «هنرى» وهو يبتسم ويشير إلىّ بإبهامه.

بعد قليل لن يبتسم هكذا.. لن يبتسم أى أحد.

وتقدم الجنرال «رامير» فى خطوات واسعة فرحت

أهرول حتى أستطيع اللحاق به وفى دقائق معدودة أصبحنا أمام الكهف ولفحنا الهواء البارد المنبعث منه ورغم أن التسلق إلى مدخل الكهف لم يكن مرهقاً ولكننى كنت ألهث كما لو أننى تسلقت تلاً مرتفعاً.

همس الجنرال «راميـر»: «إنتظر هنا» ثم استدار وانتظر الرجال حتى يجتمعون حولنا ثم أغلق عينيه وأحنى رأسه قبل أن يهمس بتعاويذ غريبة وما أن أنهاها حتى فتح عينيه ومسح بيده على احدى صخور حافة الكهف قبل أن يقول: «امسح يدك هنا يا «مايكل» فيجب أن نحصل على حظ الكهف جميعاً»

وأطعت أمره فمسحت بيدى فوق الصخرة فقال الجنرال: «الآن نحن مستعدون لتحية «بيوكرا»»

تقدمنا جنباً إلى جنب نحو مدخل الكهف فزحف الظلام حولنا وسرت رعدة فى جسدى قبل أن يضئ الجنود مصابيحهم فامتدت أشعتها فوق أرضية الكهف وحوائطه الحجرية، لقد كان الكهف أكثر عمقاً مما تخيلت وأكثر ارتفاعاً كذلك، لدرجة أننى لم أستطع رؤية السقف حتى قال الجنرال «راميـر»: «لقد اختار والداك نقطة جيدة لإخفاء المومياء المقدسة

ومجوهراتها» ورغم أنه قال عبارته فى هدوء إلا أن صدى صوته تردد فى المكان ثم قال الملازم «هنرى»: «ها هو الحائط الحجرى»

وتعالت الصيحات من حولى فى حين وجه الرجال أضواء مصابيحهم للأمام وعبر الضوء رأيت مجموعة من الاحجار المصفوفة فوق بعضها البعض ومن خلفها حائط يناهز ثمانية أو تسعة أقدام وعرضه تقريبا عرض الكهف وصاح الجنرال «راميـر» فى سعادة: «تماماً كما وصف صاحب السعادة نعم لابد أن هذا هو الحائط الذى يخفى المومياء.. «بيوكرا» ينتظرنا خلف تلك الأحجار».

ولم أصدق نفسى، لقد اخترعت قصة الحائط ولكن ها هو حائط يقف هناك بالفعل!

محظوظ.. أليس كذلك؟ ولكن إلى متى سيستمر حسن حظى؟ وعم الصمت الكهف إلا من صوت احتكاك الأحذية بأرضية الكهف الترابية والأضواء مركزة على الحائط لتحيل ظلام الكهف إلى ضوء ساطع كضوء النهار حتى استطعت أن أرى كل حجر فى الحائط حتى صاح أحد الجنود: «يمكننا المرور خلف الحائط واحداً تلو الآخر».

ولكن الجنرال قال آمراً: «سيكون هذا بطئ للغاية، سنزيل الحائط دفعة واحدة».

وبالفعل تحرك الرجال إلى الامام يبعدون احجاره على جانبى الكهف ووقفت متجمداً بجوار الجنرال «راميز» محملقاً فى الضوء المنبعث من المصابيح وارتعشت ساقاى وشعرت بحلقى يضيق حتى أصبحت أدفع نفسى لأتنفس نفس.. ثم آخر.. وآخر

كنت أعلم أن كل نفس يقربنى من نهاية حياتى.

وتعالى صوت الأحجار أثناء عمل الجنود وهى تصطدم بأرضية الكهف بينما وقف الجنرال إلى جوارى ويديه مرتكزتين إلى وسطه وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة واسعة وهو يرى الحائط ينهار.

لم يكن يتحرك.. لم يكن يرمش.. ولا أنا.

حتى انبعثت صيحة أحد الجنود قبل أن يصدر صوت انهيار مرتفع، لقد انهار جزء كبير من الحائط فجأة فأسرع الرجال إلى الأمام

الآن سيعرفون الحقيقة.

سيعرفون أننى قد كذبت عليهم وقدتهم إلى هنا بلا سبب

فأغلقت عينىّ ووقفت فى استعداد لملاقاة قدرى.

١٨

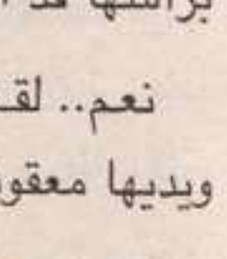

وبقيت مغمضا عينىّ حتى سمعت صيحات وصرخات مرتفعة ثم صاح أحدهم: «إنه بيوكرا».

وتعالت الصيحات أكثر وراحت تتردد حولنا ففتحت عينىّ

نعم.. نعم..

وانفتح فمى فى دهشة لقد كانت المومياء تقف هناك خلف الحائط وبدا خلال الأضواء المهتزة الشرائط التى تلفها ممزقة وملوثة ورباط يحيط برأسها قد انزلق قليلاً

نعم.. لقد كانت تقف خلف الصخور الساقطة ويديها معقودة على صدرها «بيوكرا! بيوكرا»

ارتفعت الصيحات حولى داخل الكهف ورأيت الدموع تسيل على وجنتى الجنرال «رامير».. دموع الفرح.

وراحت الأضواء تتراقص فوق ذلك الجسم فأطلقت زفزة ارتياح كنت أعرف أنه أكثر أيامى حظاً، لقد اخترت الكهف الصحيح بطريقة ما لقد أشرت اعتباطاً إلى أحد النقاط فوق الخريطة فوجدت المومياء وفجأة شعرت بخفة، كما لو أن حملاً ثقيلاً قد سقط من فوق كتفىّ حتى شعرت أننى استطيع أن أبسط ذراعىّ وأطير حتى سقف هذا الكهف كنت أريد أن أصيح.. أن أصرخ فرحاً.

ولكن فجأة توقف كل شئ حوالى ووقف الرجال صامتين وعندما استدرت لهثت فى دهشة.

لقد رأيت الأربطة التى تحيط بالمومياء تسقط وذارعيها المعقودين يمتدان ومالت الرأس الصغيرة قبل أن ترتفع صرخات الرعب حولى عندما تقدمت المومياء خطوة إلى الأمام.. ثم خطوة أخرى فصرخ الجنرال «رامير»: «المومياء تسير»!

نعم.. لقد كانت المومياء تسير!

١٩

لقد مدت المومياء ذراعيها ومالت للأمام وهى تتقدم فى خطوات ترسل سحباً من الأتربة بينما رأسها تتأرجح من جانب إلى آخر ومن حولى تحولت صيحات الفرح إلى صرخات فزع حتى صاح أحد الرجال: «التعويذة.. تعويذة بيوركا».

وارتفعت صيحة الجنرال «رامير»: «بيوركا يسير»

وراح يتراجع ووجهه يتلوى فى صدمة والمومياء تميل للأمام وذراعيها مفرودتين أمامها ثم راحت دوائر الضوء تدور حول المومياء والرجال تستدير هرباً لتندفع أشعة الضوء خارج الكهف وهم يصرخون فى رعب ويهمسون فى صدمة يندفعون خلف الضوء المنبعث من مصابيحهم لينشرون سحباً

من الأتربة والأضواء تخترق سحب الأتربة التى تختلط بظلال الرجال وهم ينطلقون خارج الكهف ليذكرنى المشهد بأحد الأفلام القديمة.. الجميع ينطلقون من نقطة واحدة بسرعة قصوى.

فوقفت فى مكانى لأشاهد ما يحدث

أشاهد الجنرال «راميز» وهو يحنى رأسه وينطلق خارجاً من الكهف نحو ضوء شمس الصباح وشاهدت الرجال يتبعونه فى فزع ويركضون وفجأة لاحظت أننى يجب أن أركض كذلك.

وجمدنى المشهد فى مكانى.. لقد تأخرت.. تأخرت للغاية لقد كانت المومياء أمامى.. مومياء «بيوركا» أمامى تقبض علىَّ.. تقبض على رقبتى بيديها القديمتين وبمنتهى القوة.. قوة غير آدمية

لقد أحاطت يديها برقبتى وبدأت تخنقنى!!

* * *

٢٠

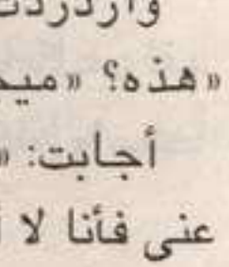

صرخت مصدوماً: «لاااا»

تركتنى المومياء فجأة وانزلقت يداها بعيداً وتراجع «بيوكرا» برأسه ومن تحت أغطيته الثقيلة سمعت ضحكة فتراجعت وأنا أمسك برقبتى وقلبى يخفق داخل صدرى وأنا أصارع حتى أرى من خلال ستائر التراب مغمغماً: «بيوكرا...»

رفعت المومياء يديها إلى وجهها وبدأت تزيل الأربطة، وحدقت فى دهشة فى الأربطة التى تسقط حتى سمعت صوت يصرخ صرخات مكتومة: «مايكل».. ساعدنى.. ساعدنى وأبعد هذه الأشياء عنى»

وازدردت لعابى بصعوبة غير مصدقاً: «هذه؟ «ميجان»؟»

أجابت: «بالطبع «ميجان» ومن غيرها؟ أبعد هذا عنى فأنا لا أستطيع التنفس»

أخذت نفساً عميقاً قبل أن أتقدم خطوة للأمام حتى أساعدها وأحل هذه الأربطة التى تحيط بوجهها وأنا أقول: «ميجان.. عمل رائع.. ولكن.. كيف؟»

زمجرت: «لقد استغرق الأمر طوال الصباح»

استمررت فى ابعاد الأربطة عنها لأجدها مبللة من العرق وهى تتساءل: «حسناً.. ألم تلحظ عدم وجودى طوال الصباح؟»

أجبتها: «لقد بحثت عنكِ ولكن....»

حررت يديها ثم بدأنا فى حل الأربطة عن بقية جسدها حتى صرخت: «لقد أفزعتنى حتى الموت يا «ميجان» لماذا لم تخبرينى بما ستفعليه؟»

أجابت: «كيف؟ لقد استولى عليك الجنرال ليلاً ونهاراً فلم أستطع الاقتراب منك».

وتقدمت من وسط كومة الأربطة التى كانت تحيط بكل جسدها حتى قدميها

فتساءلت: «ولكن.. لماذا؟»

أجابت: «لقد كنت قلقة بشأنك يا «مايكل».. لقد كنت تتصبب عرقاً فى خيمتك بالأمس وكان واضحاً عليك التوتر فظننت أنك قد كنت تكذب علىّ».

غمغمت فى إحراج: «ربما...»

ولكنها تابعت: «لذلك تفحصت الكهف بالأمس و... خمن ماذا؟

لم أجد مومياء.. لذلك كان لابد أن أفكر بسرعة فى طريقة أنقذ بها حياتك حتى تجد المكان الحقيقى».

وتركزت عيناها علىّ وهى تجيب: «أنت تعرف المكان أليس كذلك؟»

ولم أحصل على فرصة الاجابة لقد صرخنا معاً عندما رأينا الجنود تندفع إلى الكهف وأسلحتهم مشهورة.

حوالى عشرة جنود مسلحين ومرتدين ملابس سوداء.

المتمردون!

حتى صرخ أحدهم: «إنه الصبى!»

وأضاف آخر: «الصبى وابنة «رامير»»!

وقفوا أمام مدخل الكهف قبل أن يقول أحدهم وهو يتحرك نحونا صائحاً: «لا تتحركا».. ستأتيان معنا»

صرخت متسائلاً: «ألن تساعدانا؟»

هز رأسه نفياً وعيناه لا تزالا باردتين: «ليس بالضبط»

* * *

٢١

دفعنا الجنود إلى داخل إحدى السيارات السوداء التى تم طلاء نوافذها طلاءاً داكناً فلم نستطع أن نرى أى شئ بالخارج ومن مقعده الأمامى ظل ذلك الجندى باسم الوجه مصوباً سلاحه نحونا قبل أن تنطلق السيارة فى الصحراء واطاراتها تصدر صريراً مرتفعاً.

وهمست متسائلاً: «ما الذى سيفعلونه بنا؟»

تحشرج صوتها وهى تهمس مجيبة: «يمكنهم أن يفعلوا أى شئ.. إنهم أكثر شراً من الجنرال ورجاله.. أكثر كثيراً».

ولم تسعدنى هذه الانباء فبعد حوالى ساعة توقفت السيارة وقفز الجندى إلى الخارج فى سرعة وفتح

بابها مشيراً نحونا بسلاحه حتى نغادر السيارة تقدمنا خطوات فى ضوء الشمس الساطع لأرى صفين من الخيام السوداء تمتد فوق مسطح رملى متسع وتختبئ خلف منحدر صخرى مرتفع.

وخرج رجل قوى النظرات من أحد الخيام، كان شعره أسود ومجعد وطويل وله عينان سوداوان أسفل حاجبين كثيفين وكان يرتدى سروال أسود متسع وسترة سوداء ضيقة تبرز صدره العريض قال له الجندى وهو يشير نحونا بسلاحه: «ها هما أيها الجنرال «موهام».. السجينان»

نظر الجنرال نحونا دون أن يبتسم ثم سأل «ميجان»: «هل أنت ابنة الجنرال «رامير» بالتبنى»؟

أومأت موافقة فقال: «هذا يجعلنا أبناء عمومة فالجنرال «رامير» هو ابن عمى» قالت «ميجان»: «إنه يقول عنك أنك خائن»

اتسعت عينا الجنرال فى غضب قبل أن يستدير نحوى: «وأنت الصبى الذى أخفوه فى أمريكا أليس كذلك؟»

غمغمت مجيباً: «أظن ذلك»

كنت أحاول الحفاظ على عدم ارتعاش ركبتى حتى تقدم الجنرال «موهام» خطوة نحوى ووجهه يحمل تعبير تهديد: «أنت ابن الحاكمين السابقين؟ أنت الذى يحتفظ بسر مومياء «بيوكرا» فى مخه؟»

صرخت: «لا أدرى.. اسمى «مايكل كلارك» ولقد عشت فى «لونج آيلاند» بمدينة «نيويورك» ولا أعرف أى شئ عن...»

حك الجنرال «موهام» ذقنه ثم قال مفكراً: «الجنرال «رامير» لا يستطيع حكم البلاد بدون المومياء فلو وجدت المومياء قبله سأستطيع لفت انتباهه» اعترضت صائحاً: «ولكننى لا أعرف أى شئ!»

قال الجنرال: «إننا نضيع وقتنا»

ثم أشار إلى جنديين وقفا فى جانب الخيمة فأسرعا نحوه ليأمرهما: «خذاه إلى خيمة العمليات.. دعونا نحصل على شريحة الكمبيوتر من مخه.... الآن».

٢٢

إنطلقت مبتعداً، لم أستطع أن أتركهم يفتحون رأسى، انحنيت خلف الجنرال «موهام» الذى صرخ وحاول الامساك بى ولكننى أفلت منه وخرجت من الخيمة سريعاً فكدت أسقط عندما انحرفت فجأة ولكننى فردت ذراعى حتى أحفظ توازنى ثم انطلقت راكضاً خلف صف الخيام قبل أن أسمع «ميجان» تصيح: «هيا يا مايكل» ... هيا»

ووصلت إلى آخر خيمة فى الصف فدرت حولها ثم انطلقت فى الصحراء ولكن إلى أين أذهب؟

نظرت نحو أحد اتجاهين ثم إلى الآخر كنت أعلم أننى لن استطيع أن أسبقهم كما أنه لا يوجد مكان لأختبئ به وسط هذه الصحراء الشاسعة لكن كل ما

علىّ هو أن أركض ولا أتوقف عن التفكير وبالفعل استدرت وانطلقت فوق الرمال مبتعداً عن معسكر المتمردين فوق الرمال الناعمة التى جعلت أقدامى تغوص مع كل خطوة لتشعرنى أن وزنى قد تضاعف عشرات المرات ولكننى دفعت نفسى حتى استمر دون أن أبتعد كثيراً...

لحق بى بعض الجنود المرتدين للملابس السوداء بسهولة وأحاطوا بى وهم يشهرون أسلحتهم دون أن ينطقوا أى كلمة، حاولت التقاط أنفاسى بصعوبة بينما قادونى إلى الجنرال «موهام» فى مقدمة المعسكر الذى هز رأسه وحملق فىّ قبل أن يقول فى هدوء: «لا مكان للهرب يا «مايكل»».

صاحت «ميجان» نحوى: «على الأقل فقد حاولت»

أمر الجنرال رجاله: «خذوه.. راقبوه عن كثب فقد يملك من الغباء ما يكفيه للمحاولة مرة أخرى».

وأمسك الجنود بذراعى إلا أننى حاولت الافلات صارخاً: «لا... أرجوكم»

ولكن الجنرال كان قد عاد بالفعل إلى خيمته إلا

أنه استدار عندما سمع صرختى فتوسلت: «أرجوك لا تفتح رأسى».

ولسبب ما تراجع وهز رأسه مبتسماً كما لو كنت قد قلت شيئاً مضحكاً

فعدت أكرر: «أرجوك»

ولكن الجنود عادوا يجذبونى بقسوة فصاحت «ميجان» فى غضب: «دعوه... دعوه يذهب»

وبالطبع تجاهلها الجنود وجذبونى نحو خيمة العمليات الجراحية حيث كان الأطباء بانتظارى ودفعنى الجنود نحو منضدة معدنية مرتفعة قبل أن يقيدنى الأطباء ويغطونى بغطاء ثقيل ثم يرفعوا جهاز معدنى فوق رأسى حتى... حتى يعدّونى للجراحة!!

* * *

٢٣

صرخت وأنا أحاول تحرير نفسى ولكنى لم أستطع إبعاد تلك الأربطة، قرب الأطباء جزء من تلك الآلة نحو رأسى فصرخت: «لا.. أرجوكم لا تفتحوا رأسى».

ولكن أحد الأطباء صغيرى السن مال نحوى وتعلقت عيناه بى قبل أن يقول: «لن نفتح رأسك».

ازدردت لعابى ثم تساءلت: «حقاً؟»

هز رأسه نفياً ثم قال: «كل ما سنفعله هو فحصك بأشعة «إكس»»

وأفلتت زفرة ارتياح من فمى قبل أن يقول وهو يربت فوق صدرى: «يمكنك الاسترخاء فلن يؤلك ذلك، فأنت محظوظ لأننا سرقنا هذه الآلة من احدى المستشفيات».

أغلقت عينىَّ وأنا فى غاية السعادة بعد أن علمت

أنهم لن يضطروا لفتح رأسى كل ما سيفعلونه هو تصويره.

ولكن ماذا بعد؟

فتحت عينىَّ فجأة وأنا أشعر بقلبى يخفق مرة أخرى

ماذا سيفعلون عندما لا يجدوا شريحة الذاكرة؟

وماذا سيفعلون إذا كانت موجودة؟ هل سيأخذونها؟

وبدأت الآله تصدر صوتاً مرتفعا، على الأقل لقد أخبرونى بأمر واحد حقيقى أن الأمر غير مؤلم.

وأخيراً سمعت صوت الطبيب يقول: «يجب أن نسرق جهاز أشعة مقطعية»

فأجابه آخر: «وكيف سنوصل الطاقة اللازمة لتشغيله فى هذه الصحراء؟»

إزداد ارتفاع صوت الآله ثم ارتفعت وابتعدت عن رأسى أخيراً قبل أن يقول الطبيب: «إنتظر هنا»

وهل لدى اختيار آخر؟

اختفى الأطباء وبقيت الخيمة خالية وأنا أرقد بها منصتاً للأصوات القادمة من خارجها حتى جاءت حشرة لتقف على وجنتى فلم أستطع ابعادها ولكنى

هززت رأسى فسارت الحشرة من وجنتى إلى جبهتى حتى أصبحت أشعر بحركة أقدامها اللزجة فوق جلد وجهى الساخن مما أدى إلى شعورى بالقشعريرة وبالعرق يتصبب على عينىَّ.

فهززت رأسى مرة أخرى حتى طارت الحشرة مبتعدة أخيراً، بعد عدة دقائق سمعت خطوات أقدام تقترب وأصوات فتوقعت أن أرى الأطباء ولكننى وجدت جنديين ينحنيان نحوى ثم قال أحدهما: «لقد انتهى الأمر هنا»

وتقدم الآخر لحل الأربطة التى تقيدنى بالمنضدة المعدنية قبل أن يقول «الجنرال يريد رؤيتك».

تحسست معصمىَ ثم تبعتهما إلى الخارج وأنا أشعر بتقلص معدتى فتذكرت أننى لم أتناول أى طعام طوال اليوم وبينما نحن فى طريقنا بجوار الخيام بحثت عن «ميجان» ولكننى لم أر أى أحد.

قادنى الجنود إلى الجنرال «موهام» الذى كان واقفاً أمام خيمته متحدثاً مع مجموعة من الرجال ثم استدار عندما رآنى فتعلقت عيناه بى وهو يتقدم

نحوى قائلاً: «لقد كانت صور الأشعة غاية فى الاثارة يا «مايكل»!»

تساءلت فى دهشة: «إثارة؟»

أومأ قائلاً: «لا يوجد أى شريحة داخل مخك.. أى أنك لست الفتى المطلوب»

أجبته قائلاً: «لقد كنت أعرف.. كنت أعرف»

تابع الجنرال «موهام»: «أنت لست الأمير، أنت محتال ولا فائدة من وجودك هنا»

صرخت فى سعادة: «نعم.. وماذا يعنى ذلك؟ هل يعنى أننى يمكننى الانصراف الآن»؟

ولكنه تجاهلنى وبدت عيناه كما لو كانتا تخفتان ثم استدار نحو الجنديين اللذان ظلا بجانبى وقال فى هدوء: «أنتما الاثنين.. خذا «مايكل» إلى الصحراء واقتلاه».

* * *

٢٤

صرخت مرة أخرى قبل أن أحاول الهرب ثانية ولكن الجنرال أمسكنى بسهولة هذه المرة ثم كرر أمره : «خذاه.. لقد ضيع وقتنا»

وبدأ الجنديان يجذبانى بعيدا ولكن جندى آخر ضخم الحجم أسرع نحو الجنرال كان له شعر أسود مجعد يطير حول وجهه صرخ فى أنفاس متلاحقة «انتظرا».

سأل الجنرال فى حدة: «ما المشكلة يا «راؤول»»؟

تابع الجنديان جذبى بقوة ولكنهما توقفا ليستمعا إلى ما قاله «راؤول»: «هل الصبى مواطن أمريكى»؟

أجاب الجنرال وهو يحك ذقنه: «لا أدرى.. ولكن فيم يهم ذلك»؟

أجابه الرجل العملاق: «نحن لا نريد مشكلات مع الولايات المتحدة»

ضاقت عينا الجنرال وهو يفكر فتابع راؤول: «عندما نهزم «رامير» ونستولى على حكم المملكة نريد أن تكون «الولايات المتحدة» صديقتنا لذلك دع الصبى يذهب ولا تقتله».

نعم.. نعم.. استمع لما يقول أيها الجنرال أرجوك.

فكر الجنرال قليلاً ثم قال: «لا... لا أستطيع أن أتركه يذهب، لقد رأى معسكرنا وسيخبر «رامير» بما نخفيه».

عاد «راؤول» يبدأ من جديد: «ولكن الحكومة الأمريكية...»

قاطعه الجنرال: «لن يعرفوا ولو اكتشفوا وفاة الصبى سنخبرهم أننا لم نفعل ذلك وإنما «رامير» هو الذى قتله»

حدق «راؤول» فى وجه الجنرال لوهلة وهو لا يزال يلهث حتى دس يديه فى جيبىً سرواله أخيراً وقال: «حسناً أيها الجنرال.. كما تشاء يجب أن يموت الصبى»

ولكننى صرخت: «لا.. انتظروا.. لا يوجد أى داعى لقتلى فأنا.. أنا لا أستطيع أن أدل أى أحد على معسكركم هذا فليس لدى أى فكرة عن هذا المكان».

ولكن الجنديان بدءا فى إبعادى قبل أن يتساءل

«راؤول»: «كيف ستقتلانه؟ هل ستطلقا عليه النار؟ لا أيها الجنرال فرصاصاتنا يمكن أن تدل علينا ولا نريد أن يعرفنا أى أحد...»

قاطعه الجنرال وهو يأمر رجليه: «خذاه إلى حفرة الثعابين، إنها لم تتناول طعاماً منذ فترة وسيكون الصبى وجبة جيدة لهم!»

* * *

٢٥

حاولت تحرير نفسى بكل قوتى ولكن الجنديان كانا فى غاية القوة فجذبانى بسهولة خلف الخيام فى حين راحت كلمة الجنرال تتردد فى ذهنى .

حفرة الثعابين؟ حفرة الثعابين؟

وكلما ترددت الكلمات فى ذهنى أشعر بزيادة ضيق حلقى وثقل قدمى وبقلبى يخفق أكثر

حفرة الثعابين؟

إنهم بالطبع لا يملكون حفرة للثعابين وسط الرمال؟ أليس كذلك؟

وبالطبع فهم لا يفكرون فى تقديمى لتلك الثعابين أليس كذلك؟ ونظرت للصحراء فوجدت شمس الظهيرة ترسل أشعتها فوق الرمال فتتلألأ مثل الذهب واختفت كل الأصوات إلا أصوات أنفاسنا

وأحذيتنا التى تغوص فى الرمال أثناء سيرنا وعندما نظرت للخلف وجدت الجنرال «موهام» و«راؤول» يتبعانا وعلى وجهيهما ابتسامتين خافتتين وامامنا رأيت علم مثلث الشكل يرتفع فوق عصا طويل وعندما اقتربنا وجدت فتحة مستديرة واسعة وسط الرمال بجوار هذا العلم.. حفرة.. حفرة كبيرة وسط الرمال وعندما توقفنا على حافتها حاولت الابتعاد ولكن الجنديان أمسكا بى فى قوة فنظرت نحو الحفرة لأرى الثعابين بداخلها تدور حول بعضها البعض فأفلتت صرخة فزع من فمى.. كانوا فى غاية الضخامة.. هل يمكن أن يكونوا حقيقيين؟ هل هناك ثعابين بمثل هذا الحجم؟

كانت الثعابين رمادية وسمراء اللون رفعت رؤوسها من الحفرة فى محاولة للوصول إلىّ وهم ينظرون نحوى فى شراهة ويفتحون أفواههم لتبدو من خلالها ألسنتهم الطويلة المشقوقة.

إنهم يستطيعون ابتلاعى، وارتعشت للفكرة فقد كانوا يستطيعون ابتلاعى دفعة واحدة بالفعل واستمر

صراع الثعابين وحركتهم داخل الحفرة فقال احد الجنود: «إنهم يتصارعون للحصول على مكان»

وقال الجنرال «موهام» فى هدوء: «إن الثعابين جوعى اليوم» ووافقه «راؤول»: «إننى لم أرهم بمثل هذه الشراهة قبل ذلك» وجذبنى الجنديان نحو حافة الحفرة لتتخطى أطراف حذائى حافتها وتحرك الجنرال «موهام» إلى جوارى وحدق فىّ ببرود ثم تساءل: ««مايكل».. هل هناك شئ لتخبرنى به الآن؟ هل لديك شئ تقوله قد ينقذ حياتك؟»

حاولت أن أقول أى شئ ولكننى لم أستطع سوى أن أقول: «أرجوك.. أرجوك»

ولكن الجنرال كرر تساؤله: «هل لديك ما تخبرنى به؟»

غمغمت: «لا... أنا.. أنا...»

ومدت الثعابين رؤوسها لأعلى ولوتها للخلف قبل أن تفتح أفواهها حتى سمعت صوت مألوف يصيح: «إنتظروا.. توقفوا»

وعندما استدرت رأيت «ميجان» تركض بأقصى سرعة وهى تلوح بذراعيها وتقول: «إنتظروا.. لقد واتتنى فكرة».

٢٦

نظرت من نافذة الطائرة على الصحراء بينما كانت الطائرة تنحرف نحو ضوء الشمس فرفعت يدىّ لأحمى عينىّ من الضوء الساطع وعندما استطعت أن أنظر مرة أخرى رأيت محيط من المياه يتلألأ فى ضوء الشمس فأمسكت بمقعدى بقوة كما لو أننى لا أصدق ما أرى، واستدرت نحو «ميجان» فى المقعد المجاور لى وأنا لا أكاد أصدق أن الطائرة تنطلق لتأخذنى للبيت ثم قلت لها: «أنت عبقرية!»

ابتسمت وهى تجيب: «أعرف».

عدت أقول: «ثانيتين أخرتين وكنت سأصبح طعاماً للثعابين»

قالت «ميجان»: «لا.. هذا ليس صحيحاً»

ثم تلاشت ابتسامتها وهى تقترب نحوى رغم أننا الراكبين الوحيدين على الطائرة وقالت فى همس: «إنهم لم يخططوا لالقائك فى تلك الحفرة، إنهم قساة ولكنهم ليسوا أشرار تماماً»

صرخت: «لم يكن بوسعى الاقتراب أكثر من ذلك لقد كانت ألسنة الثعابين تلعق حذائى»

وارتعشت وأنا أتصور تلك الأعين اللامعة والأفواه المفتوحة قبل أن تجيب «ميجان»: «إنهم يستخدمون هذه الحفرة لإثارة فزع الناس ولا يطعمون الناس للثعابين»

عدت أبدأ: «ولكن لماذا.....؟»

قاطعتنى «ميجان» لتفسر الأمر: «لقد أرادوا منحك فرصة أخرى حتى تخبرهم بمكان المومياء فقد كانوا يعرفون أنك لا تمتلك تلك الشريحة ولكنهم ظنوا أنك قد تعرف أى شئ بأى طريقة لذلك فقد كانوا يحاولون اثارة ذعرك حتى يحصلوا على المعلومات منك»

أومأت متفهماً: «نعم»

وتراجعت فى مقعدى ثم عدت أحدق من نافذة الطائرة فلا أرى أى شئ سوى المحيط الأزرق.. لقد

كنت بالفعل فى طريقى إلى المنزل فأغلقت عينىَّ وتذكرت ما قالته «ميجان» للجنرال «موهام»: «أرسل «مايكل» إلى الولايات المتحدة فلو كنت تريد هزيمة والدى فأرسلنى معه».

تساءل الجنرال «موهام»: «وكيف سيهزم ذلك والدك؟»

أجابت «ميجان»: «إبعادى عن والدى سيجعله قلقاً وغير مستقر فسيظن أننى خطفت وهو ما سيحطم قلبه ليترك كل شئ وينسى حتى هذه الحرب ليستعيدنى مرة أخرى».

وفكر الجنرال «موهام» فى الأمر ملياً ثم صاح آمراً: «أعدهما إلى هناك»

وابتسمت «ميجان» نحوى قائلة: «رائع.. إنها تعمل، لقد صدق أننى والجنرال قريبين»

وضحكت بدورى!

وها نحن على متن طائرة نفاثة كبيرة تطير من «چيزيكيا» متوجهة إلى مدينة «لونج آيلاند» فتساءلت: «ما الذى تخطيطين لعمله عندما نصل إلى «نيويورك»»

اتسعت ابتسماتها وتحشرج صوتها وهى تجيب: «لا.. لا أعرف حقاً»

قلت لها: «حسناً، يمكنك المجئ معى للمنزل فأبى وأمى.....»

وتوقفت

هل هما أبواى؟

هل سيحضران لاستقبالى فى المطار؟

هل سيسرهما رؤيتى؟ وهل سأستطيع العودة إلى حياتى القديمة؟ زحفت كل هذه الأسئلة إلى عقلى دون أن أجد لها إجابة فغصت فى مقعدى وأغلقت عينىَّ محاولاً عدم التفكير.

وهبطت الطائرة أخيراً فخرجنا نحو البوابة وأنا أشعر بالعصبية الشديدة ووجدنا أنفسنا وسط مجموعة كبيرة من صغار السن بالمطار والتقطت أحدى العملات المعدنية وتوجهت نحو أحد الهواتف فأشارت لى «ميجان» بيدها كإشارة للتشجيع وبالفعل بدأت طلب رقم منزلى وأنا ارتعش بشدة وسمعت جرس الهاتف على الطرف الآخر مرة.. ثم مرتين وأخيراً أجابت أمى فصرخت: «إنه أنا.. أنا هنا»

وأجابت أمى متسائلة: «من؟ من أنت؟»

٢٧

صرخت وسط ضوضاء المطار وأنا ألصق سماعة الهاتف بأذنى: «إنه أنا... «مايكل»»

وصاحت أمى: ««مايكل»؟ هل عدت؟ أنا لا أصدق.. أعنى.. أنا لم أتوقع مطلقاً أن... أعنى أنا.. أنا سعيدة جداً»

تنهدت فى ارتياح واستدرت إلى «ميجان» فى إشارة بإبهامى فابتسمت نحوى بدورها حتى صاحت أمى متسائلة: «أين أنت؟ هل أنت بالمطار؟ حسناً سنحضر أنا وأبوك فوراً»

وما أن وصلت للمنزل حتى ركضت حوله كالمجنون.. لقد كنت أشعر برغبة فى أن أقبل الأرض والحوائط بينما راحت أمى تعانقنى كل ثانيتين وأبى يجفف الدموع من عينيه.

ولقد رحبا بـ «ميجان» وجلسنا جميعاً فى حجرة المعيشة قبل أن أبدأ فى رواية كل ما حدث لى فاستمع أبواى لى فى هدوء وعندما أخبرتهما بالأجزاء المخيفة كانا يهزان رأسيهما ويزمجران فى أسف حتى أنهيت قصتى فتساءلت: «هل تصدقا أى شئ من ذلك؟»

ثم تابعت: «وأخيراً اكتشفوا أننى الطفل الخطأ بعد كل ما حدث!»

وتبادل أبواى نظرة طويلة ثم مالت أمى نحوى وقالت فى هدوء وهى تضع يدها على ذراعى: «ولكن يا «مايكل».. أنت الصبى الصحيح.. أنت أمير «چيزيكيا!»

* * *

٢٨

لهثت مصدوماً: «لا... مستحيل»

ولكنهما أومئا فى أسف فى حين حدقت «ميجان» نحوى عبر الحجرة وهى تقبض وتبسط يديها فى عصبية حتى تابعت أمى: «نعم.. نحن لسنا والديك يا «مايكل»»

وقال أبى هامساً: «وقد كان والداك الحقيقيين هما حاكما تلك المملكة» وعادت أمى تقول: «والقصة التى أخبرك بها الجنرال «رامير» حقيقية كل شئ حقيقى فعندما اندلعت الحرب فى «چيزيكيا» أحضرناك إلى هنا حتى تكون فى أمان».

اعترضت وأنا أنهض: «ولكن.. هذا مستحيل، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً، لقد فحصونى باستخدام أشعة «إكس» بحثاً عن شريحة الذاكرة ولم تكن هناك.. لم يكن هناك شئ بمخى»

أجابت فى هدوء وهى تشير لى بالجلوس: «نعرف، لقد قمنا بإزالة هذه الشريحة حينما كنت طفلاً فقد كنا نعرف أنها قد تدمر حياتك»

غمغمت قائلاً: «ولكن.. لكن.. لقد أرسلتمانى إلى «جيزيكيا» الأسبوع الماضى»

أجاب أبى: «لم يكن لدينا خيار.. لقد كان يجب أن نرسلك عندما يستدعيك الجنرال «رامير»»

وتابعت أمى: «ولكننا دعونا أن تعود لنا حينما لا يجدوا الشريحة فى رأسك.. وها أنت هنا»

ومسحت عينيها بمنديل ثم قالت: «لقد أفلح الأمر وأرسلوك لنا فى أمان»

ونهض أبى ليعانقنى ثم أخذنى وقادنى إلى خارج حجرة المعيشة وأشار لأمى و«ميجان» أن يتبعانا فتساءلت: «ما الأمر يا أبى؟ إلى أين نحن ذاهبون؟»

أجاب فى هدوء: «أنا أعرف أنك نلت ما يكفيك من المفاجآت ولكن لازال لدى واحدة أخرى من أجلك»

٢٩

أضاء أبى مصباح الدور السفلى وهبطنا جميعاً درجات السلم الخشبى فوجدت تلك الخزانة الكبيرة التى كنت أراها منذ كنت طفلاً فقال أبى: «ساعدنى فى ذلك»

وبدأنا دفع الخزانة الكبيرة حتى أزحناها جانبا فتراجعت خطوة للخلف وأنا أمسح يدى فى سروالى قبل أن أرى باب خشبى ضيق ظهر فى نهاية الدور السفلى فدخلت إلى حجرة أخرى صغيرة أضاء والدى نورها ثم فتح باب خزانة صغيرة فصرخت أنا و«ميجان» عندما رأينا تلك المومياء المستندة إلى الحائط الحجرى.

«بيوركا».. المومياء القديمة التى حارب جيشان من

أجلها لمدة اثنى عشرة عاماً فقلت مصدوماً: «إنها.. إنها هنا»

أومأت أمى: «نعم.. أفضل مكان لاخفاء شئ.. لقد أحضرناها هنا عندما أحضرناك لتعيش فى أمريكا وحافظنا عليها هى والياقوتة طوال هذه السنوات»

وراحت «ميجان» تحملق فى المومياء فى دهشة واضحة وعيناها متسعتان صائحة: «رائع.. رائع»

كنت أشعر بمشاعر فى غاية الغرابة فأدركت أننى لن أستطيع النوم هذه الليلة ولكننى كنت سعيدا لعودتى إلى فراشى فغرقت فى النوم بمجرد أن وضعت رأسى على الوسادة، نمت نوماً عميقاً بلا أحلام وعندما استيقظت لأرى أشعة الشمس تنفذ من زجاج نافذة غرفة نومى فجلست على فراشى صائحاً: «لقد عدت لمنزلى.. عدت لأبقى» وارتديت ملابسى سريعا ثم انطلقت إلى البهو فوجدت غرفة «ميجان» التى اختارها لها والداى: «ميجان؟ ميجان؟»

ولكن لا إجابة، فطرقت الباب: «هل أنت هناك؟»

ولا إجابة

هل استيقظت مبكراً وأسرعت لتناول الإفطار؟

دفعت الباب ودخلت للحجرة فوجدت الفراش منظماً ولم أر أى من ملابسها ولكن وجدت مظروف أبيض بجوار المرآة .... رسالة؟

نعم... عبرت الحجرة وفتحت المظروف وجذبت الرسالة من داخله فاتسعت عيناى وأنا أقرأ الرسالة:

«مايكل»...

أتمنى ألا تظن أننى إنسانة سيئة، لقد استمتعت بمغامراتنا معاً وبالتعرف إليك ولكننى أخشى أننى قد كذبت عليكم فى شئ.

أنت تعرف أن أبى الجديد، الجنرال «راميز» وأنا فى غاية التقارب ونحب بعضنا البعض كما أننى سأفعل كل ما يمكن أن ينقذه ولابد أن أعترف: «أنا لم أتسلل لغرفتك فى القصر الملكى لقد أرسلنى إلى هناك وهذا هو ما سمح لى بالسفر إلى أى مكان تسافر إليه وعندما تظاهرت أننى مومياء «بيوركا» فى ذلك الكهف، فعلت ذلك حتى أكسب ثقتك فقد كنا نعرف أنك الصبى المطلوب ففكرت أنك لو وثقت بى فستخبرنى بالحقيقة فقد كنا على استعداد لمحاولة كل شئ يعرفنا مكان مومياء «بيوكرا»

لذلك فقد كنت أعمل لمساعدة والدى طوال الوقت

أنا آسفة لأننى كذبت عليك، لقد كنت شخصاً عظيماً وأتمنى أن تفهم الأمر

صديقتك

«ميجان»

قرأت الرسالة ثلاث مرات ورأسى تدور فطبقتها بقوة فى قبضتى وأسرعت للدور السفلى صائحاً: «أبى.. أمى أريد أن تنظرا لهذا» وجدتهما بالمطبخ فنظرا نحوى قبل أن تتساءل أمى: ««مايكل»؟ ما المشكلة؟» سألتها فى أنفاس متقطعة: «هل رأيتما «ميجان» هذا الصباح؟» أجابت: «لا.. لقد كنت أظن أنها كانت نائمة»

صحت: «من الأفضل أن تقرءا هذه.. لقد وجدتها فى الحجرة»

قرءاها سريعاً فاتسعت أعينهما وافواههما

ثم قفز أبى دون أن يقول أى شئ وانطلق إلى الدور السفلى وأسرعنا أنا وأمى خلفه ولم نكن فى

حاجة لإضاءة المكان فقد كان الباب الخفى الموجود هناك مفتوحا على مصراعيه وصندوق المومياء مفتوح وخالياً.

خالياً إلا من رسالة أخرى فى قاع الصندوق فجذبتها وتعرفت خط «ميجان» فسأل أبى هامساً: «ماذا تقول؟»

قرأت الرسالة فى صوت مرتفع: «المومياء تسير مرة أخرى» !

* * *

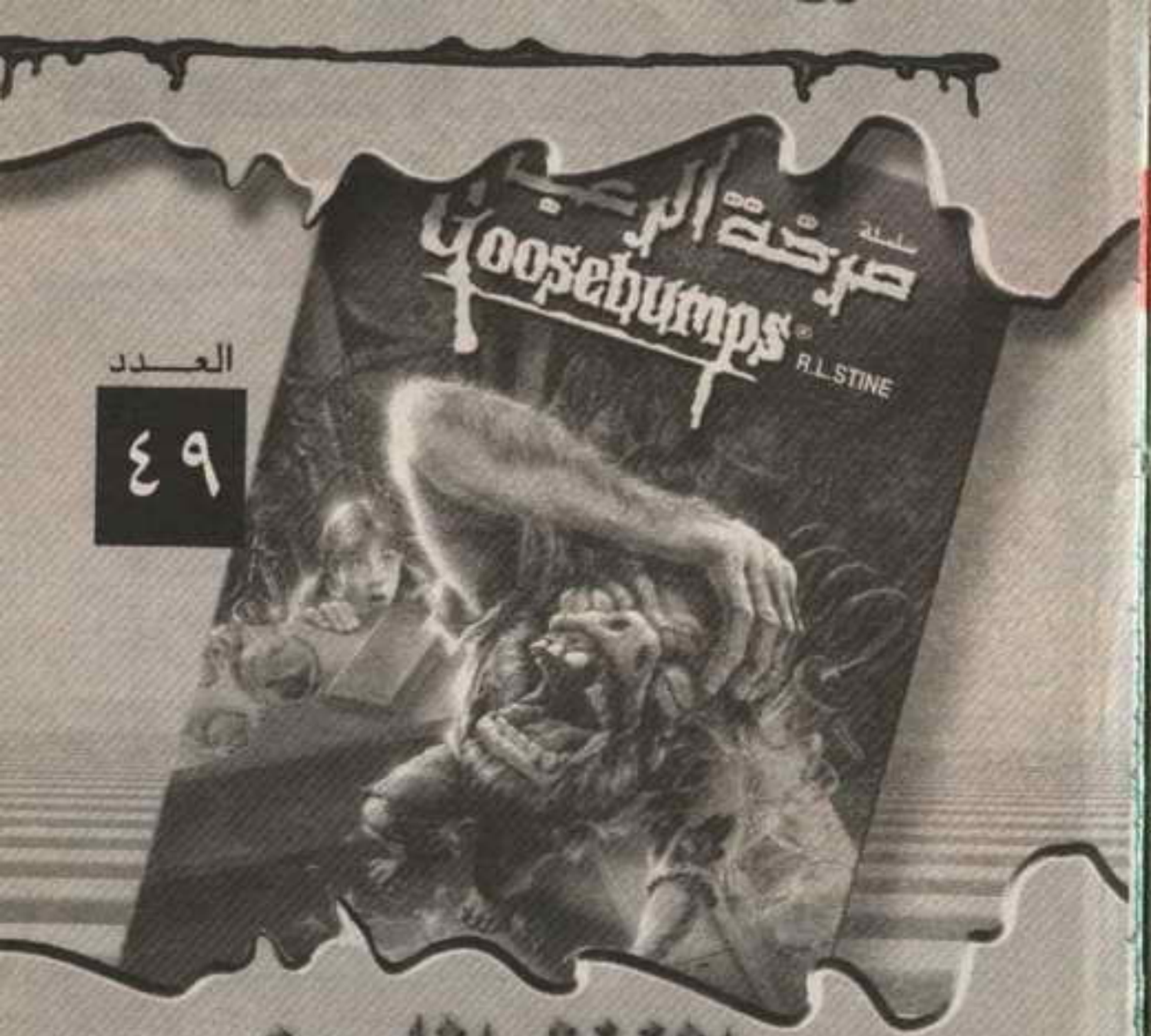

المنزل الملعون

هايدى دافيدسون فتاة فى الثانية عشر من عمرها تعيش حياة سعيدة وهادئة ولكن فجأة تنقلب حياتها بعد وفاة والديها فى حادث سيارة واضطرارها للإنتقال لتعيش فى منزل عمها د. جيكل وبرفقه ابنة عمها ماريانا فهل ستعيش هناك نفس الحياة السعيدة الهادئة ام ان المتاعب ستبدأ بمجرد وصولها؟ اقرأ الأحداث المثيرة ولكن حذار من الدخول للمنزل الملعون !

صرخة الرعب
Goosebumps®

البحث عن المومياء

«مايكل كلاركس» طفل ذكي وعادى ولكن حياته كلها انقلبت رأساً على عقب فلم يعد طفلاً عادياً على الإطلاق.. لقد أصبح فجأة ملكاً وحفيد ملوك..وأصبح بقاءه على قيد الحياة مرتبطاً بالبحث عن مومياء،ولكن ما سر هذه المومياء؟وكيف تغيرت حياته بهذه الصورة؟...إقرأ القصة المثيرة واشترك مع «مايكل» فى رحلته للبحث عن المومياء.

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨